مجلة شهرية فكرية ثقافية عامة تعنى بالشباب تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام في العتبة الكاظمية المقدسة.. العدد (٤٨) السنة السادسة/ذو الحجة ١٤٣٧هـ - أيلول ٢٠١٦

رياض الجوادين

سنوات من الصفحات المشرقة في طريق الشباب

الشباب بين انحصار القيم والتزمت ١٦

الإمام الباقر عليه السلام دعوة حسنى ٢٠

الشباب ولغة التفاهم ٢٤

نقرأ في هذا العدد

مجلة شهرية فكرية ثقافية عامة
تعنى بالشباب
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام
في العتبة الكاظمية المقدسة
العدد «٤٨» السنة السادسة
ذو الحجة ١٤٣٧هـ
آيلول ٢٠١٦م

زورونا www.aljawadain.org
راسلونا fikriya@aljawadain.org

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
١٥٩٤ لسنة ٢٠١١م

المشرف العام
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
ميادة قهرمان

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي
محمد عبد الحسين المالكي

التصميم والإخراج الفني
قصي هاشم العبيدي

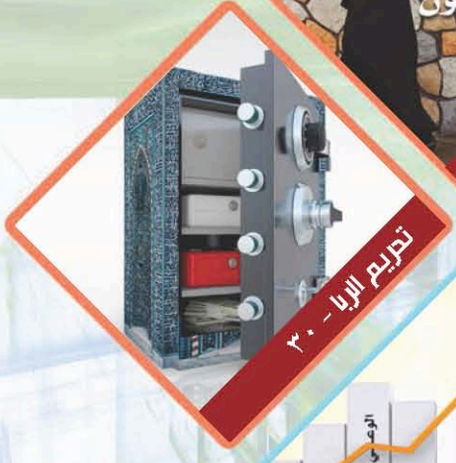

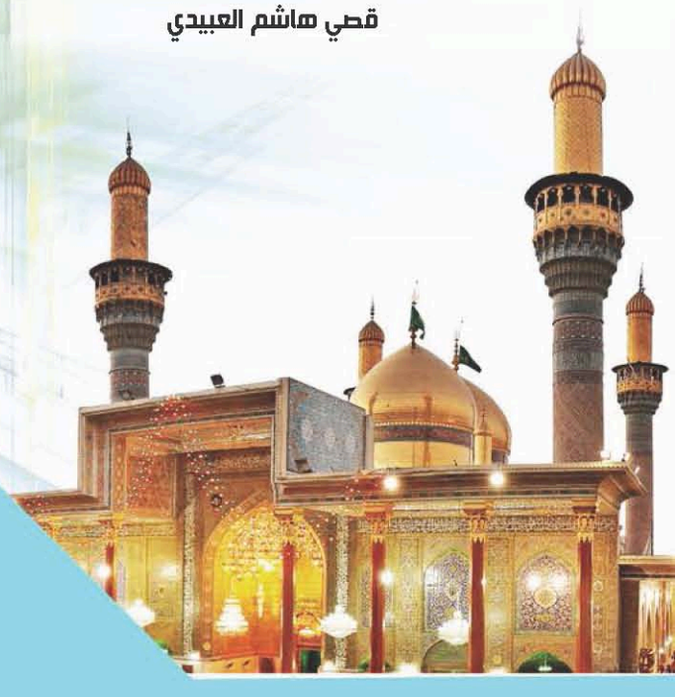

أول الكلام

ثقافات مكتسبة

الشيخ عدي الكاظمي

منذ انطلاق عصر السلالات والحضارة للشعوب على وجه البسيطة، بعد أن كانت تعيش على شكل تجمعات صغيرة وتكتلات بسيطة، وبعد أن أصبحت المدينة مكان معيشة الأغلبية التي بدأت تنظر لحياة القرية أو حياة البداوة بنظرة استصغار وتهميش حتى وصل الحال بنا اليوم من الابتعاد عن تلك الحياة البسيطة وعدّها معيشة المعَدم والمحُروم، وهذه الحركة بالانتقال من حياة الريف والقرية إلى الحياة المدنية كان لها الأثر الواضح في نقل الكثير من الثقافات والعادات خاصة في الجيل الأول والثاني، ومن المعروف أن فيها الكثير من الإيجابيات والعادات الحسنة أهمها الحشمة وعدم الابتذال بالنسبة للرجال والنساء ولعلها هي الصفة الواضحة، وكذلك عادة الكرم والبذل للضيف والمسافر وغيرها من العادات الحسنة، ومن الملاحظ أيضاً أن الانتقال قد حَملَ معهُ عادات كانت مختصة بالجو وظروف المعيشة في القرية والريف، ولا تتناسب مع واقع المدنية أمثال العشائرية وأخذ الثأر وأخذ الأموال للتراضي والصلح وهو ما يعرف بـ(الفصل العشائري)، وقد يضعف أو يقوى هذا السلوك وفق قوة القانون وفرضهِ واحترامهِ داخل المجتمع وهو تناسب عكسي واضح لا يمكن لحياة المدينة أن تسير وفق ما هو مرسوم لها إن كانت تعيش في مثل هكذا أجواء وظروف محيطة، نعم إن الاقتصاص من الجاني والمعتدي لا بد له من جزاء وعقاب، ولكن ليس على صعيد شخصي وفردي، لكون هذه الممارسة لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تُطبّقَ في مجتمع يسعى نحو الرُقي والحياة المدنية ويعكس حالة الانتظام في جميع مفاصلهِ، فالمسؤولية منقسمة على جانبين مهمّين، الأول: هو فرض هيبة القانون بين المجتمع والحفاظ على تطبيقه من دون تَحّيز أو رشوة، والثاني: على كبراء وزعماء القوم الرضوخ إلى التحاكم ومنع التصرفات الشخصية والفردية، وإلا سيكون المجتمع متحولا إلى ريف كبير أو غابة كثيفة تغيب فيها الرؤيا والشعور بالأمان والاستقرار.

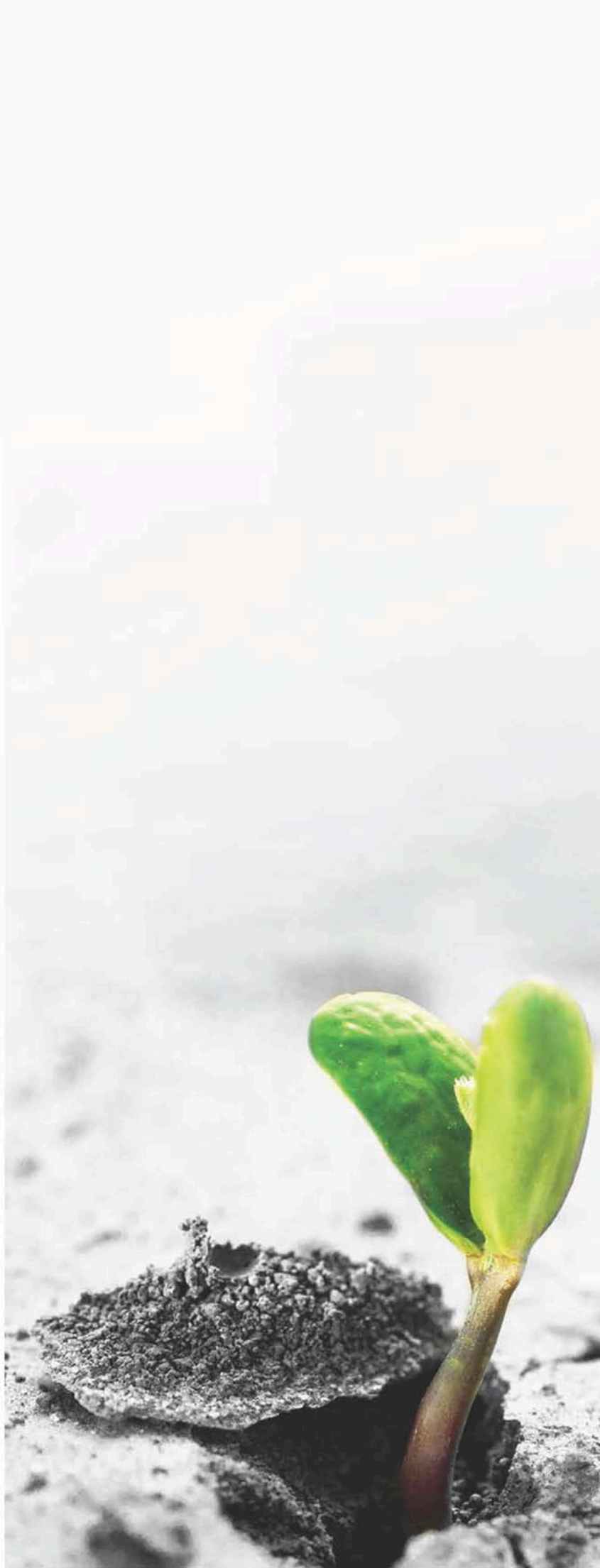

مصطلحات فقهية

العبادة: الطاعة مع الخضوع والتذلل لمن يعتقد بألوهيته، و لا يستحقه إلا الله تعالى.

العبادات: الأمور التي أمر الشارع المقدس بها وشرط فيها على المكلف نيّة القربة، فلا تقع صحيحة إلا بها كالصلاة والصيام، والحج، والزكاة والخمس.

العبادة البدنية: التي يبذل المكلف فيها جهدا جسديا، كالصلاة.

العبادة المالية: التي يبذل المكلف فيها من ماله، كالزكاة، والخمس.

العبادة المركبة: ما جمعت العبادتين البدنية والمالية، كالحج حيث يبذل المكلف فيه جهدا جسديا وينفق أموالا.

العبادة التمرينية: هي العبادة التي أمر الشارع ولي الصبي أن يأمره بالقيام ببعض العبادة، كالصلاة، ليتمرن على ذلك، فلا توصف بصحة أو فساد.

العبادة الشرعية: المستندة إلى أمر الشارع فيستحق عليها الثواب.

العبادة المكروهة: العبادة التي يكون لها ثواب قليل، ولنفس العبادة بطريق آخر ثواب أكثر، كالصلاة في المواضع التي يكره الصلاة فيها، مثل الحمام.

قاعدة فقهية

الإعراض عن الملك

معنى القاعدة: هو أن المالك لشيء يمكنه أن يعرض عنه ويتركه فتنقطع العلاقة بينه وبين ملكه نتيجة لهذا الترك، وهذا الإعراض مثل إسقاط الحق الشخصي.

الدليل: يمكن الاستدلال على القاعدة بما يلي:

١- الروايات ومنها حديث الإمام الصادق عليه السلام: (من أصاب مالا أو بعيرا في فلاة من الأرض قد كلّت وقامت وسيّبها صاحبها مما لم يتبعه، فأخذها غيره فأقام عليها وأنفق نفقته حتى أحياها من الكلال ومن الموت، فهي له ولا سبيل له (لصاحب المال) عليها وإنما هي مثل الشئ المباح)، ومنها حديث الإمام الصادق عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام قضى في رجل ترك دابته من جهد، فقال: (إن تركها في خوف وعلى غير ماء ولا كلاء فهي لمن أصابها)[1].

٢-عموم السلطنة: فالمالك مسلط على ماله بصورة مطلقة، وله أن يتصرف في ملكه تركا و فعلا، وبالتالي يمكن لصاحب الملك الإعراض عنه ويتركه على أساس سلطنته العامة.

٣-التسالم: قد تحقق التسالم عند فقهاء الإسلام على القاعدة.

فروع

الأول: لو انكسرت سفينة في البحر، فما أخرجه البحر فهو لأهل السفينة، وما أُخرج بالغوص فهو لمخرجه.

الثاني: إذا قام الجالس من المسجد وفارق المكان، فإن أعرض عنه بطل حقه، ولو عاد إليه وقد أخذ المكان غيره، فليس للأول منعه، فالمعرض عن الحق كالمعرض عن الملك.

الثالث: الأراضي الموات التي لها مالك معلوم بمجرد إعراض صاحبها عنه جاز لغيره إحياؤها.

---

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج١٧ ص٣٦٥

شروط التكليف

أوّلاً: البلوغ، فلا يتّجه التكليف إلى الإنسان- رجلًا كان أم امرأةً- إلّا إذا بلغ. وللبلوغ تقدير شرعي محدّد. فغير البالغ ليس بمكلّف؛ ونعني بذلك أنّ جانب الإلزام والمسؤولية الأخروية- العقاب في الآخرة- من أحكام الله تعالى لا يثبت بشأن الإنسان غير البالغ.

ثانياً: العقل، ونقصد به: أن يكون لديه من الرشد ما يمكن أن يعيَ به كونه مكلّفاً، ويحسّ بمسؤوليةٍ تجاه ذلك. فلا تكليف للمجنون، أو الأبلَه الذي لا يدرك الواضحات؛ لبلاهته وقصور عقله.

ثالثاً: القدرة، قال الله سبحانه وتعالى: (لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها)[1]، فمن عجز عن الطاعة كان معذوراً وسقط عنه التكليف، سواء كان التكليف أمراً وإلزاماً بشيءٍ وقد عجز عنه- كالمريض يعجز عن القيام في الصلاة- أو نهياً وتحريماً لشيءٍ وقد عجز عن اجتنابه وتركه، كالغريق يعجز عن اجتناب الخطر[2].

(١) البقرة: الآية ٢٨٦.

(٢) الفتاوى الواضحة: الشهيد محمد باقر الصدر، ص:٣٩ بتصرف.

إيقاظ وتنبيه..

إذا وقفت على المقابر، فاذكر أن فيها الشاب و الهرم، و الغني والفقير: أين خُدامهم؟ أين حُجّابهم؟ أين حاشيتُهم ؟ أين القصور من تلك القبور؟

تذكرْ، أنه لم يبق لك أبٌ حي، بدءاً بسيدنا آدم عليه السلام . . . وأنت لاحقٌ بهم .

لا تقل: غداً غداً، فلعلك لا تدرك غداً، ولا تدري متى إلى الله تصير.

قف على باب الجّيانة يوماً، وعد الموتى . . . كيف يدخلون ولا يخرجون، وتأمل فيمن فارق الأحباب ومن لا يُحبُ فراقهم، و من سكن التراب ولا يُحب سكناه.

لا تنم من غير وصية، و إن كنت على صحة من جسمك.

لو كُشف لك ما بقي من أجلك، لزهدت بطول أملك.

استعد للسفر إلى الدار التي سافر إليها أبوك وأجدادك.

تذكر دوماً أن الموت أيضاً عليك كُتب . . . و أن من تُشيعه اليوم، غداً تلحق به، و كلنا إلى الله راجعون.

تذكر أنه لا بد لك من قرين يُدفنُ معك و هو حيٌّ، و تدفن معه وأنت ميت، وهو عملك . . . .

وليس أمامك إلا الجنة أو النار.

تأكد أن كل يوم يمضي، يُنقصُ من عمرك يوماً . . . فإذا جف القلم لا ينفع الندم.

المصدر: همسات للآخرة، سامي بن محمد خضرة.

بين الضياء والظلام .. مبادئ ومواقف

عندما يصرُّ المرء على موقف ما، فهذا يدل على أن صاحبه معتقد ومقتنع بما يفعله، بغض النظر عن المعتقد إذا كان حقاً أو باطلاً، فإنه يسعى إلى تحقيق مراده أو يدعو إلى الانتماء إليه أو على الأقل يثبت على موقفه، ولا يتجاوز هذه المحاور، ونراه يدافع عن غايته بكل ما أُوتي من قوة مادية من قبيل بذل الأموال إلى تجهيز الجيوش وتهيئة واجهة إعلامية كبيرة وتجنيد السياسات الخارجية من خلال شراء الذمم وإرسال الهدايا إلى الولاة لاحتواء الأزمة والتكتم على حوادث عظيمة، ولا يصل به الحد إلى أن يضحي بنفسه من أجل معتقده، ولو نظرنا نظرة تأريخية لوجدنا أن المشركين في الجاهلية لم يكونوا يدافعون عن معتقد يوقنون به، بل عن مصالح وأموال وحُكْم وكَراس، وهذا هو حال من تأثر بعقيدتهم وتبع منهجهم ممن يحلم بدولة الخرافة، أما صاحب المبدأ الحق الذي يضحّي بروحه وجسده ولا يرى لهما أهمية في سبيل الدفاع عن المبدأ ونشره حتى وإن وجد نفسه وحيداً وتعرض للقتل بأبشع صورة وإن تقطعت أوصاله في سبيله، وهذا ما حصل مع مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة عندما وجد نفسه وحيداً يقارع الطغاة، هذا المنظر لم يثنه عن مبدئه وما خرج من أجْلِهِ في إعلاء صوت الحق بل واجه جيشاً بمفرده، تكررتْ هذه الصورة في هذا اليوم من الشباب الذين تأسّوا بمنهج الحق وثبتوا عليه ويرونه يقيناً تطمئن به قلوبهم، مثل الذي يحصل في جبهات القتال في مواجهة الأعداء، فرغم الحر الشديد وصعوبة الأماكن، نرى شاباً في عمر الورود ممن يتوق أقرانه إلى بهرجة الحياة، ترك منزله ومكانه المنعش وزوجته وفلذة كبده وتوجّه إلى أراضٍ قاحلة، يفترش أرض السواتر التي تكْوي بدنه، ليصد الهجمة الشرسة التي تعرض لها البلد من قبل التكفيريين حتى وإن رأى نفسه وحيداً بين الأعداء، هذا يدل على التمسك بمنهج الحق المؤثّر في تلك الفئة الشبابية عَكْسَ التي آثرت حب الدنيا وتطلعاتها في الحياة وحبها للرغبات، ورب سائل يسأل بوجود فئة الشباب في صفوف العدو، صحيح نرى بعض التكفيريين من هم في سن الشباب، ولكن التساؤل هنا عن المنهج والعقيدة، فهل قطع الرؤوس من منهجية الحق؟، هل قتْل الأطفال والنساء من منهجية الحق؟، ويتكرر السؤال والاستفهام، والجواب هو كلا فإن منهجية الحق منهجية الرحمة والإنسانية والتي تكون في صَفّ مَنْ يدافع عن أرضه وعِرضه، وقد وردت الأحاديث بصدد هذا الموضوع وهي كثيرة، والحق يكون مع من يراعي ويهتم بحقوق الإنسان حتى مع أعدائه، إنها معادلة صعبة التطبيق واستيعابها يحتاج إلى أوعية استقت من نور الحق ومنهجه الذي جاء به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وطبقه أهل بيته الكرام عليهم السلام، لا الذي يوجد في بعض المنهجيات الموجودة في الكتب المسمومة التي تدعو إلى إسالة الدماء والمناظر البشعة والتمثيل بجثث الأبرياء الذين لا ذنب لهم سوى رفضهم منهجية الشيطان وأعوانه، هنا يكون الفاصل واضحاً ويمكن لأي شخص تمييز النور من الظُلْمة وتمييز الطريق واختيار إحداهما كما يقول سبحانه ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[1] فلا يوجد خلط بين الطريقين أو المنهجين، فليس من العقل أن يشير المرء إلى القمر ويقول إنها الشمس في رابعة النهار.

(١) سورة الإنسان: الآية ٣.

أوراق من الماضي

إعجاز القران

الشيخ محمد حسن آل ياسين

بالنظر إلى الشأن الكبير الذي حبا الله به كتابه المجيد بلغت حدا عظيما من الفضل، وأصبحت سبيلاً إلى مراتب من الأجر ربما لا يبلغها المسلم من غير هذا الطريق، وقد تواترت الروايات عن النبيﷺ والأئمة (عليهم السلام) تحث الأمة على تلاوة الكتاب وقراءته آناء الليل وأطراف النهار، حتى جاء في الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات)، والحديث النبوي الشريف يقول: (من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها). والشيء المستفاد من مجموع ما ورد في الحث على قراءة القرآن أن القراءة ليست غاية بحد ذاتها، وإنما أريد بها أن تكون طريقا إلى إدراك معاني القرآن ومراميه، ولذلك ورد الحث المؤكد على التدبر في القرآن والتأمل في مقاصده وأهدافه، قال تعالى: (أَ فَلا يَتَدَبَّرونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها)، وهذا بديهي في العقل ولو لم يرد به النص، لأن القرآن هو الكتاب الذي أنزله الله هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، ولا يمكن السير على هداه والعمل ببيناته إلا بعد فهمها والإحاطة بمقاصدها، وفي الرواية عن الإمام السجاد علي بن الحسين (عليه السلام) قوله: (آيات الله خزائن، فكلما فتحت خزينة ينبغي لك أن تنظر ما فيها). وإذا كان في مقدمة فوائد التدبر في آيات القرآن تبيين النهج السوي وتصحيح العمل للمسلم فإن له فائدة رئيسة أخرى لن يستغني عنها كل مقر بهذا الدين، تلك هي فهم إعجاز القرآن وإدراك أنه المعجز الخالد الذي لا يأتيه الباطل ولا يدنو إليه الشك.

المصدر: مجلة البلاغ، العدد الثامن، السنة الثانية – شهر رمضان ١٣٨٨هـ-ص٨١.

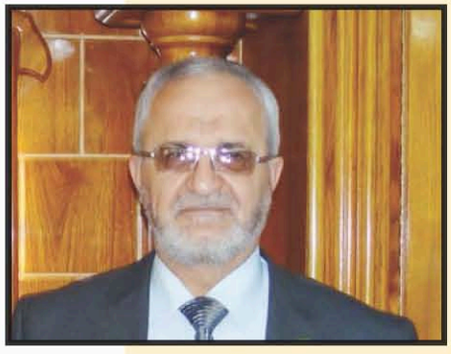

أ.د.جمال عبد الرسول الدباغ
الأمين العام
للعتبة الكاظمية المقدسة

اتّعظوا واعتبروا..

عندما نعدّ تراثنا الإسلامي مائدة ممدودة متنوعة غنية تضم أصنافا من العلوم والمعارف ومختلف الدروس والعبر فلا غرو في ذلك، فهي متاحة لمن يريد التَزوّدَ منها، إذا ما تناولنا جانبا منها فإنها ستعود علينا بالنفع والفائدة في الدنيا والآخرة، فإنْ لم نترجمها لتنعكس على سلوكنا فما فائدة المطالعة والقراءة؟!!

هي دعوة للقراءة المُعمّقة لتاريخنا وسيرة حياة أئمتنا نوجهها لشبابنا المتطلعين نحو حياة ملؤها العمل والأمل، فكل الأشياء عادة ما تبدأ تكون أحلاماً، تتحول أهدافاً تشغل بال الكثيرين، ولا تتحقق الأحلام إلّا بالعمل يرافقه الإصرار كي لا نصاب بخيبة أمل إذا صادفنا الفشل لا سمح الله، وتذكّروا أن قاموس النجاح لا يحتوي على كَلِمتَي "إذا" و"لكن"، فالاتعاظ والاعتبار عاملان مهمّان لتحقيق الهدف يصاحبهما ردع النفس من اللجوء إلى ما يغضب الله تعالى بحجة اختزال الجهد والمال فلا وجود لقولهم "الغاية تبرر الوسيلة"، ونحن إذ نعيش أيام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) نستذكر قوله: "فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا بالنذر البوالغ"، كما أنه (عليه السلام) يؤكد على ضرورة تطابق العمل والسلوك مع ما نحمل من أفكار ومعتقدات لكسب رضا الله تعالى إذ يوصينا قائلا: "لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل... يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم... يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله... يقصّر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل... فهو بالقول مُدِل، ومن العمل مُقِل". الإنسان هو الذي يصنع تأريخه بنفسه ليترك أثرا بعده، فعندما يتذكره الناس إما يفتخرون به ويوقّروه، أو يحتقرونه ويبغضوه.

الوصية الخامسة

❖ الشيخ طه العبيدي

في الوصية الخامسة التي وجهها المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله إلى الشباب، تحدّثت عن التبكير بالزواج وتكوين الأسر، وقد تكوّنت لدينا الرؤى التالية:

نص الوصية الخامسة

الاهتمام بتكوين الأسرة بالزواج والإنجاب من دون تأخير، فإنّ ذلك أنسٌ للإنسان ومتعة، وباعثٌ على الجدّ في العمل، وموجبٌ للوقار والشعور بالمسؤولية، واستثمار للطاقات ليوم الحاجة، ووقاية للمرء عن كثير من المعاني المحظورة والوضيعة، حتى وَرد أنّ من تزوّج فقد أحرز نصف دينه، وهو قبل ذلك كلّه سُنّة لازمة من أوكد سُنن الحياة وفطرة فطرت النفس عليها، لم يفطم امرؤ نفسه عنها إلاّ وقع في المحاذير وابتلى بالخمول والتكاسل، ولا يخافنّ أحدٌ فيه فقراً فإنّ الله سبحانه جعل في الزواج من أسباب الرزق ما لا يحتسبه المرء في بادئ نظره، وليهتم أحدكم بخُلق من يتزوجها ودينها ومنبتها، ولا يبالغنّ في الاهتمام بالجمال والمظهر والوظيفة، فإنّه اغترار سرعان ما ينكشف عنه الغطاء عند ما تفصح له الحياة عن جدّها واختباراتها، وقد ورد في الحديث التحذير من الزواج بالمرأة لمحض جمالها، وليعلم أنّ من تزوّج امرأة لدينها وخلقها بورك له فيها،

ولتحذر الفتيات وأولياؤهن من ترجيح الوظائف على تكوين الأسرة والاهتمام بها، فإنّ الزواج سنّة أكيدة في الحياة، والوظيفة أشبه بالنوافل والمتمّمات، وليس من الحكمة ترك تلك لهذه، ومن غفل عن هذا المعنى في ريعان شبابه ندم عليها عن قريب حين لا تنفعه الندامة، وفي تجارب الحياة شواهد على ذلك.

ولا يحلّ لأوليائهنّ عضلهن عن الزواج أو وضع العراقيل أمامه بالأعراف التي لم يلزم الله بها، مثل المغالاة في المهور والانتظار لبني الأعمام أو السادات، فإنّ في ذلك مفاسد عظيمة لا يطّلعون عليها، وليعلم أنّ الله سبحانه لم يجعل الولاية للآباء على البنات إلاّ للنصح لهن والحرص على صلاحهن، ومن حبس امرأة لغير صلاحها فقد باء بإثم دائم ما دامت تعاني من آثار صنيعه، وفتح على نفسه بذلك باباً من أبواب النيران.

الرؤيا الأولى

لم يكن المرجع الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، ينظر إلى الأمة بعين واحدة أو من زاوية واحدة دون الزوايا الأخرى، بل إنه ينظر إلى جميع شرائح الأمة من مسافة واحدة، ونظرة متساوية رؤوفة رحيمة من أب رحيم كريم، ومن هنا كان توجيه الشباب إلى ضرورة الزواج المبكر وضرورة الإنجاب المبكر؛ لتكوين الأسر، وبذلك يتحقق للشاب أمور نذكر منها الآتي:

-انتهاء حياة العزوبية، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (شرار موتاكم العزّاب)[1].

-سعي الرجل في الجد في العمل، وتحقيق حياة مستقرة مصحوبة بالوقار.

الشعور بالمسؤولية اتجاه الأسر المفترض تكوينها، والتحصن بما يساعد على استقرارها، فإن العازب في أغلب الأحيان يكون عرضة للانحراف واتباع الهوى في إشباع الرغبات، فالمتزوج يُقيّد بالزوجة والأسرة التي تكون سببا بعدم الوقوع في الممارسات السلبية.

في الزواج إحراز نصف الدين، وذلك مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (من تزوّج أحرز نصف دينه، فليتّق الله في النصف الباقي)[2].

---

(١) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢ص ١١٨٠.

(٢) المقنع: الشيخ الصدوق، ص٣٠٢.

كما إن سماحة السيد ﷾، يشير إلى حالة مهمة جدا لم يلتفت إليها الشاب إلا وهي أن الزواج سبب للرزق، فلا يخاف الشباب الفقر، ويعزف عن الزواج.

الرؤيا الثانية

يرى تلميذ مدرسة أهل البيت ﷺ سماحة السيد المرجع الأعلى ﷾، ألا يكون الجمال أو الوظيفة مقياسا أو ميزانا للإرتباط، فإن ذلك أمر يزول بمضي الأيام وانصرام السنين، فالجمال لا يبقى على حاله فلابد من تغيرات تطرأ على المرأة، وكذلك الوظيفة وما يجنى منها فإنها قد تتعرض المرأة إلى موقف معين يأتي بإنهاء وظيفتها وانقطاع أجرها، وأن المهم عندما يقبل الرجل على الزواج أن يضع نصب عينه دين المرأة وخلقها فهما اللذان يبقيان ببقاء الحياة، وهو الرصيد الفعلي الذي يفتخر بهِ كل مؤمن غيور. أما الرزق فإن الله تعالى يرزق من يشاء والزواج من أسباب الرزق.

الرؤيا الثالثة

لا يوجّه سماحة السيد المرجع الأعلى ﷾ نصائحه للشباب فحسب، إنما تشمل الفتيات أيضا، فكان التنبيه للفتيات وأوليائهن، فجاءت بما يأتي:

-أن لا يتركن السنة المؤكدة، ويسعين إلى الوظيفة أو العمل.

-أن يشجع الأولياء بناتهم على الزواج إذا توفر الزوج المناسب، عملا بالحديث الشريف الذي جاء على لسان الرسول الأعظم ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، وجزاؤه الآية الكريمة: (إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ)[٣].

-أن لا يقف الآباء حجر عثرة يعرقل مشروع زواج البنات، متمسكين بالعرف الباطل الذي يجبر المرأة بالزواج من ابن العم أو رجل من الأقارب، أو إذا كانت المرأة من النسل العلوي، فتحصر على السادة فقط، أو تزويج الشابة الصغيرة من الشيخ الكبير، أو من الرجل السيئ الخلق، وبالتالي إن مثل هذا الزواج يؤدي أو يسبب أمراضا اجتماعية خطيرة تهدد الأسر والمجتمعات، وعليه يجب تزويجها بالكُفْء المحترم.

-أن لا يبالغ الأولياء بطلب المهور العالية، فقد يكون هذا المهر سببا لعدم التقدم إليهن، وقد قال رسول الله ﷺ في هذا الشأن: (أفضل نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلهن مهرا)، وقال الصادق ﷺ: (من بركة المرأة خفة مؤنتها وتيسّر ولادتها ومن شؤمها شدة مؤنتها وتعسر ولادتها)[٤].

-أن يراعي الأولياء في الزواج أمورا فيها رضى الله تعالى ورضى المراد تزويجها، وأنهم يرون صلاحها في هذا الزواج، وأما من حبسها لغير مصلحتها، فإنه آثم يستحق العذاب.

الرؤيا الرابعة

عندما يوجّه سماحة السيد ﷾ أبناء المجتمع، ويحثهم على التمسك بما جاءت به الشريعة المقدسة، واتخاذ الرموز قدوة وأسوة ، وبذلك يريد أن يكون المجتمع في رقي ورفعة وتصدر من خلال تكوين الأسَر الصالحة التي ترفد المجتمع بالعناصر الجيدة، وهذا ديدن سماحته فإنه لا يبخل بمنفعة ومصلحة للأمة إلا وقدمها، ومواقفه معلومة للعدو والصديق، حفظ الله تعالى السيد وأدامه ذخرا للمؤمنين والحمد لله رب العالمين.

---

(٣) سورة الأنفال: الآية ٧٣.

(٤) تذكرة الفقهاء(ط ق): العلامة الحلي، ج٢، ص٥٦٩.

أرجوزة الوصيّةُ الخامسةُ

نظمها محمد سعيد عبد الحسين الكاظمي

من قيم السُّنة والكتابِ ... مسألة الزواج والإنجابِ
فالاهتمام بهما مَبَرُّهْ ... وفيهما سِرُّ بناء الأسْره
وإنّما الزواج كالسياجِ ... فلا تني في طلب الزواجِ
ففيه مُتعة وفيه أُنْسُ ... وعند تركه يكونُ العكْسُ
وهو دواء من صنوف العِلَلِ ... وباعث للجدّ عند العَمَلِ
وهو النشاطُ والوَقارُ والوقا ... من كلّ محذورٍ وضيعٍ يُتّقى
وفي الزواج حفظُ نصف الدينِ ... قد جاء في المؤكّد المسنونِ
وهو نداء الفطرة السليمهْ ... وخِطّة الطبيعةِ المرسومهْ
لم يُفطم المخلوقُ عنها نفسهْ ... إلاّ هوى وعاجلته النكسهْ
مَنْ لَم يُسايرْ سُنّةَ التناسُلِ ... أصيبَ بالخمولِ والتكاسُلِ
فلا تخفْ من فاقةٍ أو فَقْرِ ... فإنّما الرزق نظام يجري
وآخْتَرْ من النساء ذاتَ الدِيّنِ ... والأصْلِ بعد الخَلَقِ الرصينِ
فالشكل والجمال والوظيفهْ ... وسائر المقاتن المعروفهْ
هو اغترار غبّةُ بلاءُ ... يبدو إذا ما انكشف الغطاءُ
لطالما عنه الحياة أفصحتْ ... وكلّ مكنوناته توضّحتْ
فآحْظَ بذاتِ الدين لا الجمالِ ... فكلُّ عارضٍ إلى زوالِ
حذارِ أن يرجّح الوظيفهْ ... أيُّ أبٍ أو ابنةٍ شريفهْ
وإنّما الأولى بناءُ الأُسْرهْ ... والأَتّجاهُ لحياةٍ حُرّهْ
إلى الزواجِ وبناءِ العائلهْ ... ليس إلى التوظيف - فهو نافلهْ
ليس من الحكمة تركُ الأوْلى ... والخير فيه منطقاً وعقلاَ
سِرْ يا فتى في طرُق السلامهْ ... فَبَعْدُ لا تنفعُكَ الندامهْ
وفي تجارب الحياةِ شاهِدُ ... بَدَتْ به الأضرارُ والفوائدُ
للأولياء (العَضْلُ) لا يَحِلُّ ... ولا لهم أن يفرضوا ما يحلو
مثل المُغالاة بفرض المهرِ ... وسائر الأعرافِ ممّا يجري
ما فَضَّلَ الأعمامَ والأعيانا ... لم يُنْزِلْ الله به سُلطانا
لأنّ ما فيه من المفاسدِ ... عظيمة وخيمةُ العوائدِ
وليس للآباء من ولايهْ ... على بناتِهِمْ سِوى الرعايهْ
من حَبَسَ ابنةَ لغير صالحِ ... أو غيرها باءَ بإثمٍ فاضحِ
وظلَّ ما دامَتْ أذىً تُعاني ... أمامَ أبوابٍ من النيرانِ

العلمُ والجهلُ[1]

يـــا للـــشبيبة هُبّـــوا ... وداعـــيَ المجـــدِ لَبُّـوا
هُبُّـــوا لنيـــل فخـــارٍ ... لـــهُ العـــروبةُ تصبو
هُبُّـــوا لنيـــل المعالي ... وللأمـــــاني هُبُّـــوا
العِلْـــمُ لا تتركـــوهُ ... فمـــورد العـــلم عذبُ
ردُوهُ نهـــراً فـــراتـــاً ... ومـــاؤه العـــذب عُبُّوا
العلـــمُ ربـــعٌ خصـيبٌ ... والجهـــلُ مَحْـلٌ وجدْبُ
العلـــمُ حبـــل اعتـصامٍ ... إذا تفـــاقم خطـــبُ
العلـــمُ حصـــنٌ منيعٌ ... ونـهجـــه مُـــتلئبُ[2]
العلـــمُ يبعـــثُ فينـا ... روح الحيـــاةِ تـــدبُّ
بالعلـــمِ يُـــرأبُ شعـــبٌ ... وليـــس بالجهـــلِ رأبُ
كـــم عـــزَّ بالعلـمِ شعبٌ ... وذلَ بالجـــهلِ شـــعبُ!

❖❖❖❖❖❖❖❖

يـا قـــومُ هيَّـــا لنسـعى ... مـا فـــاتَ ذا السـعي كسبُ
فـحسبـــكم أن قـــعدنا ... وقـــامَ مـــن لا نحـــبُّ
لقـــد ربضتـــم طويـلاً ... والربـــضُ يتـــلوه وثبُ
صفوفـــكـــم وحّـــدوها ... فوحـــدة القـــوم غُلْبُ
مـــن كـــان ذا إتحـــادٍ ... فهـــو الأعـــزُّ الأحـبُّ

❖❖❖❖❖❖❖❖

يـا قـومُ طـالَ ندائـي ... فيكـــم وقـــد طـالَ عتبُ
متـــى بكـــم ينجلـي عـن ... قلـــبِ العـــروبةِ كَـرْبُ؟
متـــى العـــزيمةُ فيـكم ... إلـى العـــلاءِ تهـــبُّ؟
متـــى أرى لعُـــلاكم ... تـــطأطئ الهـــامَ غُلْبُ؟
فذلـــك اليـــوم عيـدٌ ... بوصـــلهِ القـــلبُ صَبُّ ١٩٤٠ م

القصيدة للشاعر السيد علي جليل الوردي (١٣٣٧-١٤٣٠هـ) (١٩١٨-٢٠٠٩م) ومنشورة في ديوانه (أنفاس الورد) المنشور في بيروت (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) عن دار النشر معالم الفكر.

(١) ديوان طلائع الفجر: ٨٧-٨٨.

(٢) متلئب: بمعنى مستقيم (الهامش في الأصل).

نفائس بعبق القداسة

❖ حيدر صباح

إرثٌ تبرّكَ من رحيقِ تقدسَ طواهُ، وحازَ من الشرف سيناهُ، تضوعت ببحره البحور، ونارٌ تدلت على الطور، (ورقٍ منشور)، تشرف بضريح ربيب النبي ﷺ، ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير، آية الجبار وحقيقة الأسرار، وأنيس الفلك الدوار، القرآن الناطق، والبرهان الصادق، خازن العلم، وطود الحلم، يعسوب الدين وأمير المؤمنين، فلا من جاوره من إنسٍ وجانٍ وشجر وحجر ومدر، قد قيست من ذلك الجوار قبساً لتصبح نفائس في العتبة العلوية المطهرة، فكان لنا لقاء مع فريق (وحدة النفائس) فحدثنا الأستاذ (فارس حسين كريم) مسؤول الوحدة مشكوراً:

باشرت كوادر العتبة مختبر النفائس في الشهر السادس سنة ٢٠١١م بإنشاء مختبر لصيانة النفائس في العتبة المقدسة وبدأنا بالنفائس النحاسية والفضية وجذوع الدروع، حاليا متوجهون إلى صيانة أبواب المقابر التي كانت في الصحن الشريف، وكذلك مشروع صيانة الشباك الحديدي للقبر الشريف، وهو أول شباك وضع على القبر الشريف والذي رُفع سنة ١٢٠٣هـ، استطعنا من صيانته، وتحتوي الوحدة على الهدايا المقدمة من قبل ملوك ورؤساء وشخصيات، فهي تحمل قيمة تاريخية، لدينا قطع تاريخها يعود إلى ٦٠٠ و ٨٠٠ سنة، ويوجد هنا شمعدانات مزخرفة ومطعمة بالذهب، بالإضافة إلى دروع مهداة من قادة، تتكون هذه الوحدة من سبعة أشخاص منهم مَنْ هو مِنْ حملة شهادة البكالوريوس في الكيمياء

والفيزياء، بالإضافة إلى ثلاثة مهنيين من الصاغة ونجّار وحداد، واجتمعت هذه المجموعة وألقت على عاتقها أن تحيي هذا الإرث القديم الموجود، والذي يعاني من التراكمات عبر السنين والذي أصابه بعض التلف، نحن دخلنا دورة تحت إشراف (ست بثينة) في المتحف الوطني، ولدينا بعض الأخوة دخلوا دورة في أربيل، ونحن حالياً نكثف جهودنا بإنشاء متحف العتبة المطهرة لكي نظهر المواد الثمينة التي أخذت بركتها وهي بجوار قبر سيد الوصيين عليه السلام وعرضها في المتحف، والمتحف كتصميم موجود في صحن فاطمة الزهراء عليها السلام، بأربعة طوابق وهو متحف متكامل.

وحول صيانة الأبواب الخشبية وإعادة تأهيلها توجهنا إلى المعاون (أحمد عماد رسول) فتحدث لنا مشكوراً:

نقوم بصيانة باب خشبية عمرها تقريبا ٣٠٠-٣٥٠ سنة كانت متضررة جراء الأتربة والأوساخ والتغيرات الجوية، حيث كانت محفوظة بطريقة غير جيدة، ونحن نعالجها بمحاليل كيميائية وصيانة ميكانيكية بواسطة الشفرة والقطن حتى تصل إلى المرحلة الاعتيادية ونهيئ لها الظروف الملائمة للخزن أو العرض، وإذا كانت فيها أرضة نقوم بمعالجتها وذلك لحفظها للأجيال القادمة.

وحول تأريخ الشمعدانات وأنواعها حدثنا الأستاذ (منتظر عدنان الأعرجي):

بالنسبة للقطع الثلاث التي تشاهدونها أمامكم، هي عبارة عن شمعدانات يعود تاريخها إلى ما قبل ظهور الكهرباء، وكانوا قبل دخول العصر الحديث والتطور يضيئون الصحن الطاهر بها، ويستخدمون الشمع فيبقى مدة لزمن إلى أن ينتهي مفعول الشمعة، من بعدها حدث تطور ودخلت المصابيح والكهرباء، وكانت الإنارة أيضاً عن طريق النفط مثل(اللوكس) والذي كان يستخدم في الأربعينات والخمسينات في الصحن الطاهر، وبعد ذلك ظهرت الثريات الكهربائية، وكما ترى فإن آثار الشمع موجود لحد الآن، واحتفظنا به في عملية الصيانة وحاولنا قدر الإمكان أن لا نفقد قيمته الأثرية، والذي يعود تاريخه إلى أكثر من ١٠٠ سنة، وتوجد صورة قديمة لرحالة بريطانيين كانوا يزورون الأضرحة المقدسة في العراق، فأخذوا صُوراً نادرة جدا من ضمنها هذه الشمعدانات التي أمامكم والذي تم توثيقها.

ولم يقف الأمر في وحدة النفائس على الهدايا القديمة والأبواب بل قامت هذه الوحدة وبجهود مشهودة بصيانة القطع الموجودة في الشباك الحالي، وذلك لتقويتها وإضافة رونق يليق بالمكان المقدس، وحول هذا الموضوع حدثنا الأستاذ(محمد عبد الأمير صاحب) قائلاً:

هذه أسماء الله الحسنى، وهذه كلمة يا فاطر، بدأنا في العمل بها بالتسلسل حيث نقوم بعمل دعامات وقواعد خشبية غايتها تثبيت القطعة بشكل جيد لكي تثبت ولكي تتوزع القوة وتصبح جاهزة ولا تتأثر في الزيارات المليونية التي يشهدها ضريح أمير المؤمنين عليه السلام، ونحن نضيف لها لِدّاً ضوئياً، وذلك لإبراز الكتابة ولكي يعطي الياقوت المثبت فيها وهو ياقوت أفريقي بريقاً جميلاً، ونحن أنجزنا لحد الآن خمس عشرة قطعةً من أصل تسع وتسعين أخرى، نتأمل إنجازها على أتم وجه وإعادتها إلى الشباك الطاهر، هذا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين وعلى علي سيد الوصيين وأبنائه الطيبين الطاهرين.

شباب الجوادين

سنوات من الصفحات المشرقة في طريق الشباب

❖ حسن شاكر الجبوري

مما لاشك فيه أن للشباب الدور البارز والأساس في حياة ومصير أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، فهو المحرك الرئيس لعجلة التطور والتنمية والنهوض، وهو الرافد والشريان المتدفق الذي يمد الحياة بكل مقومات الديمومة والقوة والبقاء، ولأجل ذلك ولغيره من الأسباب أصبح من الضروري بمكان العناية بهذه الشريحة المهمة في المجتمع والاهتمام بها على الصعيد الأخلاقي والفكري والديني..

وهذا ما انتهجته العتبة الكاظمية المقدسة التي عُرفت بدورها الرائد في هذا المجال، ورعايتها المستمرة لجميع فئات المجتمع، وقد تُرجم هذا الاهتمام إلى جملة من الخطوات العملية أسهمت في بناء شخصية الشاب المؤمن بناءً أخلاقيا وعقائدياً رصيناً، وتأهيله لبناء البلد والدفاع عنه، وصناعة حياة كريمة تسودها العزة والرفعة والطمأنينة، ولعل من أهم تلك الخطوات النشاط الفكري والثقافي الذي اضطلع به قسم الشؤون الفكرية والإعلام التابع للعتبة الكاظمية المقدسة، تمثل نتاجه بإصدار الكتب والمجلات والمطويات، ومنها مجلة شباب الجوادين التي احتوت صفحاتها على أبوابٍ فكريةٍ ودينيةٍ وثقافيةٍ متنوعةٍ، شكلت بمجملها مادة حيوية لرفع مستوى الوعي الديني والثقافي للشاب المؤمن بأسلوب حضاري متجددٍ يواكب حركة العلم والثقافة التي يشهدها العالم.

واحتفاءً بمرور خمس أعوام على إصدار هذه المجلة الفكرية الثقافية، وإيقاد شمعتها السادسة؛ أجرت أسرة المجلة مجموعة من اللقاءات مع بعض المهتمين والمتابعين لها عبروا خلالها عن اعتزازهم واهتمامهم بهذا النتاج المبارك، ودعواتهم بالتوفيق والسداد لجميع من ساهم في إنجاحه وديمومته، حيث التقينا بكلٍ من:

أ.د.جمال عبد الرسول الدباغ / الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة:

❖ أ.د.جمال عبد الرسول الدباغ

بسمه تعالى:

تمر علينا الذكرى السنوية لإصدار مجلة شباب الجوادين وكأنها محطة للتأمل فيما مضى وفيما هو آتٍ، وبهذا تكون وقفة بين نقد وتطلّع. ففي الشق الأول يفترض أن يكون هناك تقويم ذاتي، ومن المناسب تعزيزه بتقويم القراء، وفي الشق الثاني ينبغي أن يكون هناك إيمان راسخ بتوافر القدرات لتقديم ما هو أفضل،

وعدم الرضا عما وصلنا إليه الآن حتى لو كنا مقتنعين بأن الوضع الحالي ممتاز. جزى تعالى بالخير كل من ساهم في أعداد المجلة السابقة، وندعوه تعالى في هذه الذكرى ان يوفّق لما هو أفضل.

فضيلة الشيخ عدي الكاظمي:

❖ الشيخ عدي الكاظمي

بعدَ الحمد والثناء لله عز وجل سبحانه لا يسعنا إلا أن نعبر عن بالغ سرورنا، وفرحتنا الغامرة التي تملأ قلوبنا لمرور مثل هكذا مناسبة عزيزة مباركة آلا وهي الدخول في السنة السادسة لهذه المجلة المباركة التي تشرفت بحَملِ اسم(شباب الجوادين)، هذه المجلة التي ساهم فيها العديد من الكتاب في الأعوام المنصرمة كلٌ وفق تخصصه وعمله الموكل بهِ، حملت في طياتها عبق الكاظمية وضريحيهما المقدسين، نسجت عبارتها أنامل يجري في عروقها ولاء أهل البيت عليهم السلام، وسهرت عليها عيون لم تكن ترى الا طريق الخدمة لمحمد وآل محمد عليهم السلام، فكانت هذه الباكورة المباركة تنمو وتتصدر، كل هذا إنما يأتي من إخلاص العاملين عليها بكل أصنافهم فما كان لله ينمو، لا املك الا التضرع والدعاء لله عند سيديَّ الجوادين عليهما السلام ان لا يحرمنا من هذهِ الخدمة المباركة لمحمد صلى الله عليه وآله وآل محمد عليهم السلام إنه سميع الدعاء.

أ.م.د.وسام عبد الله جاسم/ جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد

❖ أ.م.د.وسام عبد الله جاسم

في البدء أتوجه بالشكر لكافة العاملين في مجلة شباب الجوادين من أعضاء هيئة تحرير المجلة وكل المشرفين عليها، إذ ظهر هذا النتاج الثقافي المبارك كإحدى الإصدارات التي تتبناها العتبة الكاظمية المقدسة، والتي أخذت على عاتقها مسؤولية توعية شبابنا المثقف، من خلال طرحها لجملة من المواضيع المتنوعة والمختلفة والملائمة لواقع حال مجتمعنا ومن صميمه منطلقة لتكون منارا وهاجا ينير درب شبابنا في ظل المنعطفات الثقافية الخطيرة، والتحديات الأخلاقية الصعبة التي يتعرض إليها نشؤذا الجديد، تعد هذه المجلة الشبابية إحدى المجلات الرائدة في طرحها للمواضيع المختلفة ذات الأسلوب الجيد والتي تحاكي وتناغم طريقة تفكير الطبقة الموجهة إليها من الشباب الواعِي، فنجد احتياجات الجيل الشبابي الجديد موجودة من معارف إسلامية وعلمية متنوعة، وحتى احتياجات أفراد أسرنا العراقية من مواضيع شيقة وجديدة ومناسبة لكافة الأعمار، وقد جاءت هذه المجلة بتنسيق فني رائع ومواضيع شيقة متسلسلة وقد وضعتنا دائما في قلب الحدث، ولعل أهمها تبيان حجم ومخاطر الغزو الثقافي الجديد الذي يقتحم ساحة الفكر الشبابي المسلم وبحلة معاصرة مهددا قيم الدين الحنيف، لذا نتمنى لجميع العاملين فيه المزيد من الإبداع والتألق في خدمة الشباب المسلم وفكره النير.

د.إيمان الخفاجي:

❖ د.إيمان الخفاجي

باقة من الزهور الندية محملة بعطر الشكر والعرفان أهديها لأسرة مجلة شباب الجوادين، فنجاح الإنسان في حياته يتوقف على مهارته والأخذ بيده ومبادرته لاستخراج ما بداخله، وإظهاره للآخرين للاستفادة منه، وأنتم استخرجتم كنوز معارف وعلوم أهل بيت النبوة الأطهار عليهم السلام لتقدموها إلى أهم شريحة في مجتمعنا، وبهذه المناسبة الغرّاء ؛ أحب أن أعطف قلمي على ذكرها في هذا المقام و بلمحة مستعجلة، لكل نهضة من النهضات التي شهدها تأريخ العالم أوضاع معينة ومعالم محددة، وقد تميزت النهضة الخاصة بمجلتكم الغراء (شباب الجوادين) في العتبة الكاظمية المقدسة بطابع خاص، حيث انطلقت تلك النهضة من خلال نتاجات المجلة العلمية والخاصة بكل باب من أبوابها المهمة للشباب.

لقد حققت مجلتكم في السنوات الخمس الماضية على الرغم من الظروف التي تمر بها ؛ الكثير على صعيد العلم ومضامير الحياة الاجتماعية الأخرى، وساهمت في رفع وعي هذه الشريحة المهمة، ولا نستبعد أن نشهد في السنوات المقبلة من آثار هذا الوعي ما يثلج القلوب المؤمنة التي تؤمن بوطنها وتحبه. إن أبواب المجلة وصفحاتها بلغ من التطور في النواحي كافة، وفي رأيي المتواضع كان عملهم ثمرة من ثمرات التطور والجهد المنظم، وليست وليدة لحظة، فهنيئا لكم ولنا هذا التميز والإبداع، فعملكم عندما يقاس بالثوابت ليس فيه انحناء حسب قواعد الرياضيات، وجهودكم لا يمكن أن تستوفيها كلماتي، عذرا لكم فأناملي عاجزة عن وصف تضحياتكم وتفانيكم، وأجدكم وبكل فخر قدوة الإعلام والقلم الحر في وقتنا الحاضر، إنكم إعلام الإمامين الهمامين موسى بن جعفر والجواد عليهما السلام، فهذه المجلة وبكل جدارة وضعت التوجهات التنموية والثقافية والأخلاقية على الخارطة الإعلامية ذات التأثير في نقل الثقافات أو تغييرها أو تعزيزها، وبهذه المناسبة لابد أن نبين ديدن المجلة على مر عمرها المديد في إبراز مواضيع تخص مجتمعنا الإسلامي، وهي تنطلق للواعيين من مسار أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وختام كلامي أبارك لأسرة المجلة في عملها الإعلامي والفكري الذي خدم شرائح المجتمع كافة.

الشباب بين انصهـ

❖ ميادة قهرمان

من الحقائق المؤلمة المتفشية في باحة الشباب المسلم في المجتمع العصري اليوم، هو اتخاذه التزمت وسيلة وأداة للضغط على الآخرين وبالأخص ذويه، فنرى أن فكره وتصرفاته السلوكية لا تخضع للنقاش والمشاورة، وقد أخذ التشدد سبيله في رأيه، وسلبه رداء الحياء والتعقل في تصرفاته، وأبعده عن جادة القيم المتوارثة الأصيلة التي استمدها من مجتمعه الكريم، وهذا واقعاً قد حجّم قدرات الكثيرين منهم وجعلهم غير مؤهلين لمواجهة التحديات وأداء دورهم في الحياة، ولا سبيل أمام الشباب اليوم للخروج من خانة التزمت إلا التعقّل فهو الذي أمر به نبينا الأكرم ﷺ، كسبيل لإبصار الشاب صالحه من طالحه، وكما حَدّث الباري عز وجل لكل امرئ سبيلان إذ يقول: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)[1]، لذا كان لمجلة الشباب وقفة رأي حول أثر التزمت في انصهار القيم الشبابية، ومحاولة للوقوف على هذه الظاهرة، وإيجاد بعض الحلول الملائمة لها من خلال آراء بعض من الشخصيات العلمية والاجتماعية:

(١) سورة البلد: الآية ١٠.

الاسلام بودقة القيم الأصيلة

❖ أ.د سعد علي زاير/ جامعة بغداد/ مناهج وطرائق التدريس/ كلية التربية ابن رشد:

التزمت بالرأي صفة تلازم الشباب لأنها من الصفات التي تظهر بشدة مع مرحلة المراهقة، وفيه محاولة من شبابنا نحو إظهار شخصياتهم وإبراز الأنا عندهم، فضلا عن بحثهم لشخصية مستقلة ذات رأي منفرد، وهذا ما عمل عليه الغرب وغذّاه بشدة من خلال التأثير سلباً في منظومة القيم الإسلامية، فابتعد الشباب ومعهم مَنْ سبقهم من علماء وتربويين عن التراث

❖ أ.د سعد علي زاير

الإسلامي الذي يعد بودقة ثرية بالقيم الأصيلة ولاسيما تراث المدرسة المحمدية الذي تركه الرسول محمد ﷺ وآل بيته الكرام عليهم السلام، إذ نستطيع أن نبني من هذا التراث منظومة قيمية رصينة وعملاقة نضاهي بها منظومات القيمية الكبرى في العالم، لكن وللأسف ابتعدنا نحن أولا فابتعد شبابنا عن القيم من خلال ترسيخ مبدأ الأنا وخلق شخصيات مستقلة ذات رأي مهما كان خاطئا، والتزمت به والاعتداد بآرائهم مهما ابتعدت عن الحقيقة.

القفزات الحضارية أثّرت في القيم:

❖ أ.م.د (إخلاص محمد عيدان) /كلية الآداب/ قسم اللغة العربية:

ينبغي علينا ونحن نخوض الحديث في هذا الموضوع أن نستحضر أمراً مهما، وهو اختلاف الأجيال والصراع الناتج عن هذا الاختلاف والتفاوت في القيم والمبادئ والرؤى والقفزات الحضارية، وهو الذي يقودنا وبالضرورة إلى التنبيه

ـار القيم والتَزمُّتَ

بأن أول من أشار إلى ذلك هو الإمام علي عليه السلام حين ذكّر المسلمين بأهمية أن يربّوا أولادهم غير تربيتهم لأنهم خلقوا لزمان غير زمان آبائهم، إذ يقول عليه السلام: (لا تقسروا أولادكم على تربيتكم (أو أخلاقكم) فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم)[٢]، وإن التطور التكنولوجي والسرعة المذهلة في تقديم المعلومات وتوفير شتى وسائل الاتصال في زمن العولمة أنشأ ذلك كله أجيالا تقف

❖أ.م.د إخلاص محمد عيدان

وسطا بين الالتزام بقيم الآباء والأجداد قد يصل حد التزمت، ولاسيما في بعض الجوانب الاجتماعية العشائرية وقضايا الشرف والنسب وما إلى ذلك، وبين انصهار قيم أخرى قد يكون الشاب ساعيا إلى تجاوزها والانتفاض عليها، كالحرية في الملبس وصيحات الموضة الشبابية وأوقات الخروج والعودة إلى المنزل، وممارسة أمور يعدها من جهته شؤونا خاصة كإقامة العلاقات المختلفة مع الغرباء، والسهر إلى أوقات متأخرة خارج المنزل، وممارسة التدخين، والإفراط في استعمال الحاسوب والجوال ومشاهدة التلفاز وغيرها من الأمور السلوكية، ذلك مما يراه الأهل خروجا عن الأعراف والتقاليد والأصول التي تربّى عليها المجتمع، وحينئذ يبقى الشاب متذبذبا وفي حالة من التشتت بين قبول رضا العائلة والشارع، وبين رغبات نفسية ملحّة في مواكبة الحاضر كونه ابناً معاصراً وهو في دائرة الشباب مع أقرانه، لذا فكما يقول المثل إن إمساك العصا من الوسط هو أمر في غاية الأهمية والصعوبة فلابد أن تميل كفة في يوم ما على حساب الأخرى، وبذلك يظل الشاب مطحونا بين دكتاتورية المجتمع وسطوة التقاليد والقيم وسندان الأهواء والحاجات النفسية الإنسانية التي جبلت على الانفتاح ومسايرة الحاضر، ودور المعنيين بأمره مهم في الحفاظ على وضعه وقيمه في ظل هذه الظروف.

غياب ثقافة الحوار

❖التربوية (زينب عبد الرزاق) بكالوريوس الكلية التقنية الإدارية/ قسم تقنيات مالية ومحاسبية.

التزمت بالرأي هو واحدة من أهم المشكلات الاجتماعية، واتخاذ الثقافة سبيلا هو الحل للخروج من آثار التزمت وخطوة نحو مجتمع واع ونزيه، وهذا ما يحمل في طياته ثقافة الرأي والرأي الآخر، فعدم التزمت بالرأي واتباع الحوار أمر ضروري، وهو مبدأ الثقلين وهو مشروع حضاري يهدف إلى خلق التعاون بين الأجيال والفئات الاجتماعية كافة، فالتزمت والتكبر من قبل بعض الشباب لا يؤتي ثماره على الواقع المجتمعي، بل ثقافة الحوار هي الأمثل ومع الأسف هي مازالت مغيبة عن واقع مجتمعنا، ويعود هذا الغياب إلى عدة أسباب منها على سبيل المثال لا الحصر

(٢) نظرات إلى المرجعية: العاملي، ص٥٥.

الأنظمة القبلية التي لا زالت سائدة، والزعامات السياسية والدكتاتورية التي حكمت البلاد حقبات زمنية مختلفة،مما جعل سياسة المجتمع المدني مبنية على أساس القوة والعنف، وبالتالي نحن بحاجة إلى شيوع ثقافة الحوار والتعايش السلمي لا الصلابة والتزمت في الآراء والسلوكيات الشبابية لبناء المجتمع المزدهر، فالمجتمعات المتطورة قد وصلت إلى ما هي عليه من تطور عن طريق الحوار، فنرى لديهم الجميع يشارك في خدمة وتطور مجتمعه حتى من ليس له درجة علمية فيساهم عبر يديه العاملة واحتراف المهن، لذا حري بشباب مجتمعنا العراقي أن يلتفت لجميع الثقافات العالمية دون تمكينها من اقتلاع الثقافة الأم، لأهمية دورهم في بناء المجتمع ولكونهم يمثلون الشريحة العظمى منه، وتشجعهم على المحافظة على القيم التي جاءت بها الكتب السماوية بكافة أبعادها سواء كانت دينية أو سياسية أو ثقافية أو اجتماعية ...الخ والتمثل بالقيم الفضلى والالتزام بالأخلاق السامية والوقوف بوجه الهجمة العدائية للوطن ومواطنيه من الفئات الشبابية و التي تهدف إلى انصهار قيمنا وتضييع الثقافة الإسلامية.

الفراغ سببٌ لتساقط الرؤى

❖الطالب(أحمد محمد العميري)/ كلية الإمام الكاظم/ قسم شريعة إسلامية:

الأرض تدور دون توقّف، ومع ذلك الدوران يتجلى للعيان أن دوام الحال من المحال، ومن خلال ذلك نجد إن التطور الملحوظ الذي طرأ على العالم، أثّر بشكل واقعيٍّ على سلوكيات وأفكار العديد منا نحن الشباب، فرأيت الكثير من القيم لدى بعض الشباب تساقطت كتساقط أوراق الأشجار عند حلول فصل الخريف، وهنا تجدر الإشارة أن دور أقراني الشباب مهم في نهوض مجتمعنا وهو يضاهي دور النخبة في المجتمعات الإنسانية الراقية في العالم، فنحن كشباب مسلم لابد أن تكون نظرتنا عميقة، ونكون على علم بعواقب ما يؤول إليه مصيرنا جراء أي رأي نتبناه أو تَصرّف نعمله، وان ابتعاد بعض الشباب عن جادة الأعراف نتيجة تصلّبه في رأيه وتوجهه هو مخالف للإسلام، وله أثر سلبي من الناحيتين النفسية والاجتماعية، وقد يكون ذلك سبباً في انقطاعه عن ذويه نتيجة انجرافه خلف التطورات المعلوماتية التي هي سلاح ذو حدين، إذ يقضي بعض الشباب وقتهم أمام وسائل الاتصال نتيجة الفراغ الكبير في حياته وعدم بحثه عن فرص العمل المناسب لسد ذلك الشاغر من وقته، ويبعده

❖ الطالب(احمد محمد العميري)

عن أي تزمت مكتسب من ذلك الكم الهائل من المعلومات المتدفقة من تلك الوسائل نتيجة الفراغ، وكما حدّث نبينا الأكرم ﷺ: (أشد الناس حسابا يوم القيامة المكفي الفارغ، إن كان الشغل مجهدة، فالفراغ مفسدة)[٣]، لذا يتحتم علينا نحن الشباب أن نُقوّم ذاتنا ونحيط أنفسنا بهالة من المعرفة ونتفقه في ديننا الكريم.

الفراغ سببٌ لتساقط الرؤى

السيدة (أمل محمد علي) / من بغداد

(٣) ميزان الحكمة: الريشهري، ج٣، ص٢٤١٢.

حقيقة لدي شاب وأحرص عليه كثيراً، وأراقب آراءه وتصرفاته عن كثب، وما يقلقني على شبابنا اليوم هو إن بعض الأهالي لا يؤدّون دورهم بصورة صحيحة تجاه أبنائهم، فلا يوفرون لهم بيئة مثمرة يانعة بمعارف الإسلام والذي يعتمد نهج النبي ﷺ وآله الأخيار عليهم السلام كي تزدهر بهم أذهان الشباب، ولا شك أن البيئة الجرداء من ديننا الحنيف والقيم الأصيلة تكون سبباً في انجراف الشاب خلف التعصب والتزمت مما يؤدي إلى عواقب خيمة عليه وعلى محيطه الاجتماعي، إذ يقول أصحاب الرأي في أهمية أن يتقلد الأبوان والمعنيان بالأبناء دورهم في تكوين سلوكيات الفرد عامة والشاب خاصة : (إن سبب فشل التربية والتعليم هذا يعود إلى ندرة الآباء والأمهات الذين يتمتعون بوعي كبير وثقافة عالية، واهتمام المربّين بالقضايا الفكرية للشباب دون الاهتمام بقضاياهم النفسية ومبادئ الأخلاق، وقد تجلى النقص التربوي لدى الشباب من خريجي المدارس والجامعات بوضوح خلال الأحداث التي شهدتها الأعوام الأخيرة، ونحن نتساءل هنا ما فائدة العلم والأدب والفن والثقافة والفلسفة لمجتمع يعصف به التشتت والضياع؟)[٤].

❖ السيدة (أمل محمد علي)

(٤) الشاب بين العقل والعاطفة: محمد تقي فلسفي، مجلد ١، ص ٢٩١.

من حِكم الحج

في منظر لا مثيل له في الدنيا يلتقي الأوربي والأفريقي والآسيوي، ومن كل بقاع الأرض، ويجتمع الأسود والأبيض وكل صنوف البشر، ذكرهم وأنثاهم وعلى اختلاف طبقاتهم وأعراقهم في مكان واحد، ليفعلوا أفعالا عبادية معينة واحدة، ويترك أهل المناصب والتيجان - بلبسهم الإحرام- تيجانهم ومناصبهم وكل امتيازاتهم، فيتساوى الخادم والمخدوم والرئيس والمرؤوس، يصهرون كلهم في بودقة واحدة، ولا يحصل ذلك الا في المؤتمر العالمي المسمى بفريضة الحج، حيث يتجه المسلمون ومن جميع أقطار الدنيا إلى (أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ)[1]، وتختزن هذه الأولوية عمقاً تاريخياً ضاربا جذوره في التاريخ الإنساني منذ بدايته، ففي هذا المكان الشريف تواجد مجاميع الأنبياء والعلماء والصلحاء والمؤمنين على مر العصور والأزمنة، ففي هذه النقطة الجغرافية من الأرض يعيش المسلم ذكريات كل ذلك التأريخ، خاصة تأريخ إبراهيم الخليل عليه السلام وأسرته الكريمة، والتي تركها في وادٍ غير ذي زرع عند البيت المحرم ليجعل الله أفئدة من الناس تهوي إليهم، وكذلك سعي أم إسماعيل عليها السلام بين الصفا والمروة، وبدء الخليل عليه السلام بمقدمات ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام تنفيذاً لأوامر ربه سبحانه، وقد خلد الإسلام هذه الأحاديث بوجوب السعي بين الصفا والمروة وذبح الهدي، وكل الشعائر الإلهية استجابة لنداء الخليل عليه السلام (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ...)[2] والملاحظ هنا أن الاستجابة للنداء الإبراهيمي يكون جوابها الإتيان إلى خليل الله لا لبيت الله، كما أن هوي الأفئدة للذرية الطاهرة الساكنة إلى جنب البيت لا للبيت، مع العلم بجلالة قدر البيت ومنزلته، وما فيه من آيات بينات، وجعله مثابة للناس، وتسميته بـ (بكه) لتزاحم الناس في حجّهم، وفي هذا البيت المبارك ومن حوله بدأت الرسالة الإلهية الخاتمة على يد سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، وهو الذي طهّر البيت وابن عمه أمير المؤمنين عليه السلام من دنس الأصنام في فتح مكة، ومن هذا البيت المبارك كانت الانطلاقة الكبرى لحركة سيد الشهداء عليه السلام، وهجرته إلى العراق، وفي هذا البيت ستكون الانطلاقة للنهضة المهدوية، فعلى المسلم أن يستحضر ذلك كله وهو يؤدي عبادة فرضها الله سبحانه وهي فرصة تمر مر السحاب، وينبغي اغتنامها للتعارف بين المسلمين من كل أقطار الدنيا، لمعرفة المسلم أخاهُ المسلم، والإطلاع على أحواله ومشاكله والمساهمة في حلها، والدعوة إلى توحيد صفوف المسلمين، وتذويب الفوارق الحادة بينهم والتعرف عن قرب بهم، والالتفاف حول ما أجمع عليه المسلمون- وهو كثير-، ومناقشتهم- في القليل المختلف فيه- بالحكمة والموعظة الحسنة و بالجدال بالتي هي أحسن، وهذا التعرّف والتعارف يكون طريقاً للاعتراف بإسلام الآخر، وحرمة ماله ودمه وعرضه ووجوب الاتحاد معه، والتمسك بحبل الله جميعاً، والابتعاد عن الفرقة وهي من أسباب ضعف الأمة، وخاصة مع تكالب الأعداء- أعداء الإسلام- ومحاولتهم تمزيق وحدة الصف بكل السبل، والانتباه إلى مخططاته في هذا المجال أمر ضروري، وإعداد العدة لمواجهة ذلك.

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٦.
(٢) سورة الحج: الآية ٢٧.

الإمام محمّد الباقر عليه السلام

دَعوَةٌ حُسنَى لِبنَاءِ الأمَّة

غفران كامل

المتتبع لمسار الحياة الاجتماعية في ظل حكم بني أمية يرى أن هناك انقلاباً في سلوكيات المسلمين بشكل غير معهود عن ذي قبل، إذ انتشرت وبشكل متفاقم حالات الفسوق والانحطاط الأخلاقي، واستُخِفَّ بالحياء، وسادت أعراف الجاهلية الرعناء، وتعالت أصوات الغناء، وذهب الشباب - إلا من عصم الله- صرعى لهذا الجو المحموم، وانصهروا في بودقة اللهو، وانزلقوا بهاوية العبث، وغرقوا في بحور المنكر، والذي شجع على هذه المظاهر الفجّة حال الحكّام الغاصبين لموقع الخلافة، فكما هو معلوم (إن قلوب الرعية خزائن راعيها)، (والناس على دين ملوكهم)، فهؤلاء الملوك أوغلوا فيما حرّم الله وأطلقوا العنان للملذات، فتوزعت حياتهم بين موائد اللهو وجلسات الطرب، فلم يكن لهم أدنى واعز ديني يردعهم عن ارتكاب الإثم، وهكذا انعدم الورع عن محارم الله، واستفحل مرض تسيّب الأخلاق من رأس السلطة نزولاً بالرعية، فنقل لنا التاريخ الحالة الفجة في زمن الحكام المدّعين للخلافة في زمن الإمام محمد الباقر عليه السلام وبالذات في عهد الوليد بن عبد الملك إذ (كثرت الجواري والغلمان ممّا أدّى إلى التشجيع على الانحراف باقتناء الأثرياء للجواري المغنّيات)..[1]، وغيرها من المظاهر النكراء التي أعرضنا عن سردها، ويكفينا هنا وصفُ أبي حازم الأعرج للوضع الاجتماعي والأخلاقي عندما أجاب سليمان بن عبد الملك على سؤاله: ما لنا نكره الموت؟ فقال له: (لأنكم عمّرتم دنياكم وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب)[2].

قِبال هذا الوضع الأخرق المنحرف عن الإسلام المحمدي صَمّم الإمام الباقر عليه السلام على تهذيب سلوك الأمة عموماً وشبابها بالذات، عازماً على سد الثغرات التي غزت جسد المجتمع، وعامداً على إصلاح النفوس الجرداء، في لمحات تمثل أروع ما جُبل عليها المسؤول تجاه رعيته، فهو أبٌ واقعي لهم وإن اغتُصب منصبه الرسمي في قيادة الدولة - ظاهرياً-، ليسعى عليه السلام على تعبئة الرأي العام بحصيلة المفاهيم الأخلاقية والتي ما كان لأرباب السلطة أن يحتفوا بها أو يعطوها أهمية في ظل اهتماماتهم الرتيبة ومصالحهم الشخصية ومآربهم الدنيوية ومتعهم الذاتية.

فجهر الإمام الباقر عليه السلام بالدعوة إلى ضبط السلوك وتهذيب هوى النفوس، معتبراً العفة أفضل العبادة، والمؤمن المتصف بالحياء والعفاف هو حبيب الله تبارك وتعالى، بحسب ما أفاد به عليه السلام عندما قال: (إنّ الله يحبّ الحييّ الحليم العفيف المتعفّف)[3]، وفي هذا المضمار جاءت المواعظ الباقرية تترى وهي تفضي بضرورة غض الطرف عما لا يحل لنا، كون النظر الحرام جاسوس الهوى بل هو مقدمةٌ من مقدمات الرذيلة -والعياذ بالله- فمن الممكن أن يلعب دوراً كبيراً في التمهيد للفاحشة - أجارنا الله- إذا ما أُطلق له العنان من دون قيد أو حد، إذ يعتبر أحد الوسائل التي يتطاول بها الإنسان لهتك الحرمة والتعرض إلى أعراض الناس، لهذا جعل الإمام عليه السلام من غض البصر في الدنيا أحد ثلاثةٍ يُتقى بهن البكاء يوم القيامة، وهنا رمزية التعبير لأن البكاء هو معلم من معالم الحزن، فالإمام عليه السلام يريد أن يقول إن التحكم بالبصر يؤدي إلى الفلاح يوم الحساب، فقال عليه السلام: (كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله، وعين فاضت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله)[4]، هكذا أراد عليه السلام من المؤمن أن يرتدي ثوب الورع حتى يرتقي بسلوكه، وبالتالي تستقيم حياته الأولى والأخرى، وبطبيعة الحال إن الورع عن المحارم يحتاج إلى رياطة جأش ورسوخ سجية الصبر في النفس، فقد جاء عنه عليه السلام: (أفضل الصبرين، الورع عن محارم الله)[5]، وأيضاً قوله عليه السلام: (من صبر عند المصيبة، كتب الله له ثلاثمائة درجة، ومن صبر على الطاعة، كتب الله له ستّمائة درجة، ومن صبر عن المعصية، كتب الله له تسعمائة درجة)[6].

من جانب آخر عاين الإمام الباقر عليه السلام صور التناحر والتفكك الاجتماعي، وغياب روح المحبة بين أفراد المجتمع آنذاك، إذ لاحت معالم الأنانية فلم يكن الحب في الله يرد في معجم أغلب الناس، والكراهية ديدن بعضهم، لذلك أراد عليه السلام أن يرتقي بالنهج الاجتماعي بعيداً عن شوائب المصالح الضيقة، مبيناً مطلبه لكل الناس بعدم الاعتناء عند التعامل فيما بينهم بفلسفة التقريب والتبعيد، أو الاكتراث بسياسة التميز فيما كونهم عرباً أو عجماً، أو الاهتمام بتصنيفهم مسلمين وغير مسلمين، فسنّة الله - مبدئياً- تقتضي بأن الناس سواسية، فطلب من الجميع أن يعاملوا الناس بالحسنى، فقال عليه السلام: (صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودتك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته)[7]، فمبتغاه عليه السلام نشر روح الود وتأصيل حالة الصفاء بين أبناء المجتمع الإنساني أجمع،

(١) أعلام الهداية: مجموعة مؤلفين، ج٧، ص٣٤٥.
(٢) مروج الذهب: المسعودي، ج١، ص٤٢٦.
(٣) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: الحر العاملي، ج٥، ص٥١٤.
(٤) الوافي: الفيض الكاشاني، ج٤، ص ٣٢٥.
(٥) المصدر نفسه: ص٥٤٢.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) تحف العقول: ابن شعبة الحراني، ص٢٩٣.

منبهاً من أجل ذلك على أدق التفاصيل المؤدية إلى ذلك، وأولها إبداء التحية وبذل السلام، فقال عليه السلام: (إن الله يحب إفشاء السلام)[٨]، كما وحث عليه السلام على الاهتمام بالأخوة الإيمانية لا النسبية، مبيناً أن في ذمة المؤمن حقوقاً لأخيه المؤمن لا مناص من أدائها، فقال عليه السلام: (إنّ لله عزّ وجلّ جنّة لا يدخلها إلّا ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحقّ، ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله)[٩]، ولإدامة أواصر العلاقات، وتعميق الصلة بين المؤمنين قال عليه السلام: (إنّ المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسيء به الظن)، وأيضاً عنه عليه السلام: (من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصَرَهُ وأعانه نَصَرهُ الله في الدنيا والآخرة، ومن اغتيب عنده المؤمن فلم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خوَّفَهُ الله في الدنيا والآخرة)[١٠]، كما دعا عليه السلام إلى تطهير اللسان وتقييده بالقيود الشرعية الحاكمة، حتى يسلم المؤمن من لسان أخيه المؤمن، فقال عليه السلام: (قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنّ الله يبغض اللعان السبّاب الطعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش..)[١١].

نستشف مما سلف أن إمامنا الباقر عليه السلام بذل جهداً جهيداً ووقتاً متسعاً وهو يشق طريق الإصلاح الوعر، غير آبه بما يعانيه، حتى ينشد الغاية السامية من هذا العناء وهي إرساء القيم المحمدية الشماء، لذلك كان لزاماً على الشاب أن يحمل عضده راية التأديب والتبليغ كما حملها لنا إمامنا الباقر عليه السلام، فيكون دوره اليوم دوراً متيقظاً ونابضاً لا متقاعساً أو متكاسلاً نحو الإرشاد للفضيلة بعد أن أعدّ نفسه ليكون أنموذجاً لما يدعو له من فضائل، وبذلك يضحي الشاب ممن يحمل هموم المجتمع متقدّماً نحو الحالة التعبوية المهدة لإيجاد أمة راقية مشيدة على دعائم السلوك الحسن والممارسة الأحسن.

(٨) الوافي: الفيض الكاشاني، ج٥، ص٥٩٦.
(٩) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: الحر العاملي، ج٥، ص٥١٤.
(١٠) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: علي الطبرسي، ص٣٣١.
(١١) المصدر نفسه: ص٣٣٤.

إمَّعة أم لا؟

❖ الشيخ قاسم كاظم الخفاجي

هل على الإنسان العيش بانطوائية واعتزال عن المجتمع أم ينفتح بعلاقاته عليه؟ الجواب واضح جدا في الشريعة المقدسة فهي تحثه على الانفتاح بعلاقته مع الآخرين لأنه مفطور على ذلك وحكم الشريعة لا يخالف الفطرة الإنسانية، بل إن الشريعة المقدسة حثت الإنسان دائما ودفعته إلى الاندماج والتعايش ودعته مراراً وتكراراً إلى ذلك لما لآثار الاجتماع من الإيجابيات الكثيرة، وبخلافه سيصيب المجتمع التفتت ثم الانهيار.

لكن مع هذه الدعوة دعته إلى التوازن في سلوكه مع مسايرته لمجتمعه بعدم إفناء الذات وما تحمله من صفات كمالية بذريعة توأمة الذات مع المجتمع، وتهذيب السلوك الشخصي مع السلوك وإن كان خطئا، ومماشاة المسلك العام للمجتمع، فقد عبّر إمامنا الكاظم عليه السلام عن هذه الحالة بـ (الإمعة) ونهى الفضل بن يونس- أحد أصحابه- فقال له عليه السلام على ما يرويه الفضل: أبلغ خيراً وقل خيرا ولا تكن إمعة. قلت: وما الإمعة؟ قال: لا تقل: أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس. إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير[1].

فالشريعة المقدسة حينما تدعو معتنقها إلى الانفتاح بعلاقاته مع الآخرين، تضبط هذا الانفتاح بقانون حفظ الذات بخصائصها الإيجابية، واعتماد منهج للمحافظة عليه.

هذا الحوار المروي جاء ليضبط لنا الميزان الحق بالقيام والعناية بالإصلاح، وعدم الهروب من واجب الإرشاد تحت ذريعة صعوبة أو استحالة مخالفة الأكثرية، فإن منطق الكثرة منطق غير معتد به، و إنما منطق الفطرة السليمة المؤيدة بالضرورات الدينية، منطق القيم والمبادئ الحقة هو المنهج الواجب التزامه، وهذا ما تضمنه كلام المعصوم عليه السلام عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله (إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر) فلا يوجد منطق أكثرية أو أقلية، بل منطق الخير بكل ما يحمل من عناوين وتفاصيل، ومنطق الشر وما يحوي، فإذا لم يكن أمام الإنسان بد سوى هذين الطريقين، فلماذا يعدل عن الطريق الذي يقرر العقل صوابه إلى الآخر الذي ينهاه العقل عنه.

(١) تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحرّاني، ص٤١٣.

ماذا علينا حتى نكون ممتثلين؟

لا شك أننا لا نرضى أن نكون في جانب الشر، وعليه فلا بد لنا من تهيئة التدابير اللازمة للوصول لدائرة الأمان، وبالخصوص ونحن في هذا الزمان هجمت على شبابنا شبهات الإلحاد وتحت عناوين كثيرة كالتنويرية والعلمانية وغيرها، وغاياتها الجامعة لتلك العناوين إبعاد الشباب عن طريق الدين، وزرع روح التفكك الخلقي والتحلل عن كل قيمة واقعية ثابتة.

فما هي الأدوات والوسائل، فإن لكل غاية أدوات ووسائل نمهدها حتى نصل لغايتنا المنشودة، وسنلخصها على شكل نقاط:

الأولى: إعطاء العقل دوره: للعقل مكانة كبيرة ودور عظيم في التوصل للاعتقاد الصحيح فهو دعامة الدين، قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (ولكل شيء دعامة و دعامة الدين العقل[2])، أما كيف يمكننا إعطاءه دوره، فيتلخص في أمور منها:

تحرير العقل: ويكون بترك الموروثات التي لم يقم عليها دليل؛ لأن هذه الموروثات عقبة تمنع العقل من الانطلاق، وهي حجاب كثيف يمنعه من رؤية الحقيقة، وقد صرّح بهذا المعنى القرآن في آياته الشريفة.

توجيه طاقاته: وهي الخطوة الثانية بعد تحريره، فإننا بعد فك العقل من قيوده علينا إطلاقه لينظر ويتدبر ويعمّق نظره فيما هو موجود أو فيما جرى، فإن النظرة العميقة المتفحصة ترصد دلالات الموجود وفيما حصل أو ما آلت إليه العاقبة.

التدقيق على مساحة استقلال العقل: ونقصد منه استيعاب أن للعقل قدرة في الوصول إلى الحقيقة حين يكون إدراكه كاملا قطعياً وكمثال حكم العقل بأن الضدين لا يجتمعان، أما في الإدراكات الناقصة فلا يمكن للعقل الوصول للحقيقة وإثباتها، وقد حذّر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسين عليه السلام من تفويض كل الأحكام للعقل فقال عليه السلام: (مَنِ استَغنى بعقله ضلّ)[3] وقال

(٢) أعلام الدين في صفات المؤمنين: الحسن بن محمد الديلمي، ص١٧٠.

(٣) العقل والجهل في الكتاب والسنة: محمد الريشهري، ص١٤٨.

أيضا تحذيرا من الثقة المطلقة بالعقل: (اتّهموا عقولكم، فإنّه من الثِّقَة بِها يكون الخطاء)[٤].

الثانية: مجالسة أهل العلم والاستفادة منهم: ولمّا كان العقل وحده لا يمكنه الوصول إلى كل الأحكام أو علمها، فلا بد له حينها من التحرك نحو هذا الصنف الراقي من الناس للتعلم كي ينال الحقيقة ويدركها، ولا يمكن أن يكون الإنسان داعيا إلى الخير والفضيلة وهو لا يعرف وجوهها، ثم إن له حق المناقشة في كل أمر لم يثبت له دليله أو يتصور وجود خلل علمي في مقدماته.

الثالثة: الوقوف عند الشبهة: كما هو المعلوم أن الشبهة سميت بهذا الاسم لأنها تشبه الحق، وعليه يجب على الشاب الواعي حين ورود مسألة ما ويعرض على نفسه الشك فيها أو يرتاب منها أن لا يحكم عليها ابتداءً بدون استناد إلى دليل علمي، أو الأخذ بها كمسَلّمة لأنها أثارت في نفسه شيئاً يتمناه - حركت عواطفه أو غريزة من غرائزه -، فقد يكون أساس المسألة من أصل باطلا وكما يقال رُبَ مشهور لا أصل له، وخير موقف يقفه الشاب ما أدلى به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فهو عليه السلام حين أبان معنى الشبهة قسّم من واجهته إلى قسمين، الأول، لا يتحرك فيها إلا على ضوء دليل يقيني، والثاني، بخلاف الأول، قال عليه السلام: وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق، فأما أولياء الله فضياؤهم فيها اليقين، ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال، ودليلهم العمى[٥].

الرابعة: اتخاذ الأصدقاء الواعين: وهذه النقطة مهمة جداً للداعي إلى سبيل الحق، فيجب عليه اتخاذ من له أهلية في الدفاع عن الفضيلة، ولا بد أن يكون فيهم صفات التدين والورع، والإخلاص في النصيحة عند استشارتهم فيما يجب علينا فعله، الخبرة والدراية، القدرة على كتمان الأسرار، الاستقامة في الشخصية فلا يكون موصوفا بالبخل والجبن في ذاته، قال الإمام الصادق عليه السلام: إن المشورة لا تكون إلا بحدودها فمن عرفها بحدودها وإلا كانت مضرتها على المستشير أكثر من منفعتها له، فأولها أن يكون الذي يشاور عاقلا، والثانية أن يكون حرا متدينا، والثالثة أن يكون صديقا مؤاخيا، والرابعة أن تطلعه على سرك، فيكون علمه به كعلمك بنفسك، ثم يستر ذلك ويكتمه، فإنه إذا كان عاقلا انتفعت بمشورته، وإذا كان حرا متدينا جهد نفسه في النصيحة لك، وإذا كان صديقا مواخيا كتم سرك إذا أطلعته على سرك، وإذا أطلعته على سرك فكان علمه به كعلمك تمت المشورة وكملت النصيحة[٦].

الخامسة: التصدي لأصحاب الشبهات: ببيان ضعف مقالاتهم وأصولهم التي انطلقوا منها بإقامة الحجج القاطعة والبراهين الواضحة، وكلما اتسمت البينات بالوضوح والبداهة كانت أقرب إلى القبول.

هذه مجمل النقاط الواجب علينا امتثالها والتحرك باتجاهها كي نكون دعاة ونحن في مدارسنا أو جامعاتنا أو في مكان عملنا أو حيث نسكن ونقيم، فلا نكون إمعة.

(٤) المصدر نفسه: ص١٤٨.
(٥) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: الحر العاملي ، ج٨، ص٣٨٥.
(٦) المحاسن : البرقي، ج ٢ ، ص ٦٠٣.

أصناف الناس في زمن الغيبة

قال الصقر بن أبي دلف: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت. فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديدا، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال؟ لان له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون[١]، يقسم الإمام الجواد عليه السلام الناس في زمننا هذا- زمن الغيبة-على أصناف بحسب معتقده منهم:

مخلص: ثبت اعتقاده بالإمام المهدي عليه السلام بالدليل، ويرتقب ظهوره المبارك، وحاله في العمل على مستويين شخصي واجتماعي، أما على المستوى الشخصي فهو دائب على الدعاء له عليه السلام، ويقوم بكل الوظائف الدالة على ولائه، وأما على المستوى الاجتماعي فهو يحض الناس على معرفة شؤون الإمام عليه السلام، والتحلي بمكارم الأخلاق التي من شأنها جعلهم أهلا لنصرة الإمام عليه السلام لو كان وقت الحضور، ويدفع الشبهات المثارة من قبل الجاحدين له عليه السلام.

مرتاب: وهو الذي لم يؤهله اعتقاده إلى الثبات على عقيدة وجوده أو ما يتفرع عنها كطول مدة عمره المبارك وغيرها مما يعرض من شبهات فيشك في وجوده أو بقائه طول هذه الفترة حيا.

جاحد: وهو الذي ينكر وجود الإمام عليه السلام رغم ثبوت الأدلة له على ذلك واستفاضتها عند جميع المسلمين، و يستهزئ بهذه العقيدة ومعتنقيها.

موقّت: وهو الذي يقول إن الإمام عليه السلام سيظهر في الزمان الكذائي ويحدده بالتأريخ، وهذا النوع قريب من الانحراف والهلكة.

مستعجل: وهو الذي يقول: لمَ لم يظهر وعليه أن يظهر، فيحكم في أمر ليس من حقه، بل هَو من مختصات الله جل وعلا، وهذا التصرف في حقيقته اعتراض على حكمة الباري تعالى شأنه

مسلّم: وهذا الصنف لا يمتلك ما امتلكه الصنف الأول (المخلص) لكنه يسلّم بوجوده عليه السلام وينتظر ظهوره المبارك، ولسان الحديث يدخله في الفئة الناجية.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٣٧٨.

الشباب ولغة التفاهم مع الآباء

الحلقة الأخيرة

بعد أن ذكرنا في العدد السابق كيف يؤدي الاستخدام الخاطئ للتطور التكنولوجي والتقني إلى تقويض العلاقة بين الآباء وأبنائهم، ننتقل في حديثنا إلى عوامل أخرى تتصل بهذا التطور، وهي أيضاً تؤدي إلى خلخلة الترابط الأسري، كي نسهم بعض الشيء عبر استعراض هذه المسببات في بث روح الوعي لما يحيط بأبنائنا من تحديات وكيفية التعاطي معها.

عامر عزيز الأنباري

لقد أدت الثورة الصناعية إلى (تغيير جذريٍّ في طريقة الإنتاج في أوربا ...، وقد نقل هذا التغيير المجتمعات الإنسانية من مرحلة الإنتاج اليدوي في مجتمعات إقطاعية ...، إلى مجتمعات رأسمالية صناعية تعتمد على الإنتاج بواسطة الآلات ...، كذلك أدت الثورة الصناعية إلى البحث عن أسواق لتأمين المواد الخام،.. وإلى ازدياد أهمية التجارة الخارجية)[1]، كل هذا أدى إلى انقياد المجتمعات النامية ولهاث شبابنا وراء ابتكارات الإنتاج الصناعي العالمي، ورغم ما حمله هذا التطور الصناعي من خدمات إنتاجيةٍ للمستهلك، إلا أنه كان يمثل سيفاً ذا حدين حيث أضفى على بلداننا طابعاً استهلاكياً هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن هذه السلع والمنتجات وما تُغرق به السوق المستهلكة من موديلات وموضات حديثة هي معبأةٌ بأفكار وأيديولوجيات تدعو عبر إثارة الغرائز والرغبات إلى التحلل الأخلاقي، والابتعاد عن الدين وتجويف عقول شبابنا، ومن ثمّ الإملاء عليهم بكل ما يؤدي إلى التهتك، وانخراط الشباب وهوسهم بكل ما هو جديد يُثير حَنَقَ الآباء وتضايقهم لشعورهم بوجود الخلل، وتحسسهم باختراق الأفكار المنحلة الوافدة إلينا حياةَ أبنائهم، ويفوت شبابنا أن ذلك إنما يكون بدافع الحرص للحفاظ عليهم من هذه التهديدات، وازدياده يؤدي بالآباء إلى الاصطدام بأبنائهم، مما يولد ضغطاً نفسياً عليهم، وتكون الحالة أشبه بالصراع بين كل ما هو جديد وقديم، وهنا تكمن المشكلة وسوء الفهم، فينبغي أن يكون لدى الآباء انفتاحٌ على قلوب أبنائهم، فالحالة تستوجب إذابة الحواجز، وتعزيز مبدأ الصداقة الحميمة معهم، وميل الشاب إلى رفقائه وأقرانه من الشباب وتأثره الكبير بهم قد يكون مسلكاً جيدا وسبيلاً ميسراً للأب للنفاذ إلى فؤاد ولده الشاب من خلال التقرب إلى رفقاء ولده من الشباب واستثمار فرص اللقاء بهم - وبحضور ولده بالطبع - وخلق جو مرح وحميمي يتم الاستماع فيه إلى هموم الشباب وتطلعاتهم، ومراعاة ميولهم وتنمية مداركهم، وطرح وجهات النظر الصحيحة عليهم كي يكون الرأي الصحيح هو من خياراتهم وليس مفروضاً عليهم بعيداً عن التشنج وفرض الرأي بالقوة، فالشاب بطبيعته يحتاج إلى إشباع شعوره بقيمة الذات والاستقلالية في اتخاذ القرار، وعلى الأب أن يفهم أن لتغير الأزمنة وتعاقب الأدوار أثرها في فرض ميول لأنماط ومظاهر جديدة يقول مولانا أمير المؤمنين (لا تكرهوا أولادكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمانٍ غير زمانكم)[2]، والمهم هو الحفاظ على جوهر الأشياء وليس التقيد بالشكليات، فمن الواجب إفهام الشباب وتعزيز قناعاتهم بجوهر دينهم، وأن كل ما انطوى عليه من تعاليم ومبادئ في الحياة الإسلامية إنما هو بغية تنظيم الحياة الإنسانية ورُقيّها، وعلى سبيل المثال أن الإسلام لم يحدد للرجل نوع الملبس ولونه وإنما أوجب التقيد باللباس الذي يستر عورته ويضمن الحفاظ على سمات الرجولة وهيبتها، كما لم يحدد شكل ولون الرداء الذي يجب أن ترتديه المرأة، وإنما فرض ما يستر عورة المرأة بالكامل ويحفظ لها كرامتها ويدفع عنها إيذاء الرجال، وأن لا يكون ما فيه - للرجل والمرأة - مدعاة للإثارة والانحراف، في الوقت الذي لم يمنع فيه الإسلام الشاب من إشباع غرائزه الطبيعية التي فطره الله عليها، وإنما فرض عليه تهذيبها وتثقيفها بالشكل الصحيح والطبيعي، وهكذا فالأمثلة كثيرة على الكيفية التي يمكن أن يتعامل معها مع التطورات الصناعية وما يغمر أسواقنا من منتجات مستوردة وتقنيات، فالإسلام لا يمنع أحداً من استثمار واستخدام الحواسيب الإلكترونية وأجهزة الاتصال والانتفاع من الخدمات التي تقدمها مواقع التواصل الاجتماعي، فمن ناحية العلم والتعلم واستخدام الأساليب العلمية المتطورة يقول النبي الأكرم ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[3] وتُعدّ هذه التقنيات وسائلَ متطورة لحيازة المعرفة واكتساب العلوم، فاستخدامها في العمل المشروع الذي لا ضرر ولا ضرار فيه من الأمور الجيدة، إلا أن الاستخدام السلبي- وهو سبب آخر لتأزم العلاقة بين الآباء والأبناء- وسوء التعاطي مع هذه التقنيات والتعامل معها كوسائل للهو وهدر الوقت، والتوغل بالمحرمات بما يسبب إيذاءً للنفس، أو تطاولاً على كرامة الناس وأعراضهم، فهذا ما تنهى عنه تعاليم الإسلام، ولا يرضاه ديننا العظيم لشبابه الذين يعتبرهم الشريحة الأهم والأخطر في البناء الاجتماعي، ومن هنا يكون لزاماً على الآباء التعامل بهدوء ووعي لاحتواء الشباب من أبنائهم واستثمار كافة السبل لتوليد القناعة التامة لديهم، إن الاستخدام المنهج والسليم هو الأفضل والأنسب، مع تحذيرهم من مغبة الانحدار في مهالك الاستخدام غير المشروع لهذه التقنيات وضرب الأمثلة بما يدور من حولهم من كوارث ومآسي جرّها سوء تصرف الكثيرين من أقرانهم الشباب، وفي كل موضع ونقطة حوار بناءة معهم نقتبس لهم ومضة مضيئة من ومضات وتعاليم آل البيت الأطهار عليهم السلام، وبالتأكيد إن فهمهم ووعيهم سيجعلهم يتخذون الأئمة الأطهار عليهم السلام أسوةً حسنةً للاقتداء بهم وبنهجهم القويم، ففي حديثٍ لمولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام بخصوص ذلك يقول:(أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا،.....فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)[4].

(١) الموسوعة السياسية: عبد الوهاب الكيالي، ج١، ص٩٠٣.

(٢) في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية، ج٢، ص٤٨١.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج١، ص١٧١.

(٤) معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، ج١، ص١٨٠.

لا رهبانية في الإسلام

❖رغد عزيز

يمثل العزوف عن المألوف ضرْباً من ضروب الشقاء في الدارين عندما يكون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالطبيعة الخلقية السوية للإنسان المتعلقة بمجموع الغرائز والنوازع النفسية والبدنية التي أشار ديننا الحنيف لأهمية وضرورة رعايتها، وبعد الزواج أحدها فقد جاء عن النبيﷺ: (لا رهبانية في الإسلام، تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم)[1]، ويلحاظ كثرة العزاب بين صفوف الشباب حتى سن متأخر من هذه المرحلة العمرية ندرك تفشي هذه الظاهرة بينهم، ولعل لا لوم على الذكور في الكثير من الأحيان لكثرة العوائق والأسباب المادية والعرفية والمجتمعية التي تحول دون إقبالهم على هذه الخطوة، إلا أن عكس ذلك يقع على الفتيات إذ ما من سبب إلا ما ندر يمكنها أن تقدمه كعذر مشروع تبرر به عزوفها عن الزواج، فغالباً تكون أسبابه نتيجة لتمسكهن بجملة من الأعراف الاجتماعية والنوازع الطبقية والنظريات العصرية التي صنعها الإنسان لنفسه، مبتعداً بها عن السعادة التي وضعها له خالقه إلى حيث السعادة الموهومة الواهية التي رسمها له أصحاب الأفكار الهدامة، إذ انطلقوا بمزاعم أخذ بعض الفتيات تلهج بها، حتى أصبحت أفكاراً راسخة ومبادئاً لا يمكنهن التخلي عنها، فمع توافر الفرص أمام الفتيات للتعلم والعمل جعلت بعضهن ينظرن للزواج من زاوية أخرى لا تمت لمعناه الحقيقي بصلة لا من قريب ولا من بعيد، فما الزواج بالنسبة لهن إلّا عقبة تهدد نجاحهن الدراسي أو المهني أو إنه خطوة لا تحقق من خلالها نقلة ملحوظة في حياتها، فغالباً ما تتخذ من المستوى المادي والعلمي والمهني والاجتماعي معياراً أساسياً لشخص شريك الحياة ذي الخلق والدين، فهي بطبيعة الحال لا تتنازل عن هذين الشرطين لضرورتهما لكنهما في الوقت نفسه من وجهة نظرها لا يكفيان لسد نقص هذه المعايير، وهذا خلاف ما جاء به ديننا الحنيف إذ وضع للزواج أهمية معنوية ومادية في حياة الإنسان ففيه تكمن ديمومة الحياة، ومن خلاله يحصل المجتمع على مكامن العفة والطهارة، لهذا أكدت الشريعة على ضرورة الزواج وأهميته، ولنجاحه وضمان ديمومته أحاطته بشرط تكافؤ الدين والخلق بين الزوجين، فقد جاء عن النبيﷺ أنه قال: (إذا خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه وأمانته فزوجه، فإن الله يقول (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)[2]، وفي موضع آخر (فإن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)[3]، ولم تتوقف عواقب هذا الأمر إلى هذا الحد فحسب بل إنها تتعدى لتكون إحدى أسباب غضب المولى عز وجل، إذ أعلن رسوله ﷺ البراءة ممن يرفض الزواج لأسباب غير مشروعة قائلاً: (النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)[4]، كما بينت لنا الروايات الواردة عن المعصومينﷺ تسفيه هذا الرفض فقد روي أن امرأة جاءت للإمام الباقر ﷺ قائلة له: (إني متبتلة فقال لها: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أريد التزويج أبداً، قال ﷺ: ولم؟ قالت: ألتمس في ذلك الفضل، فقال ﷺ: انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة ﷺ أحق به منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل)[5].

وختاماً نقول إليكِ أنتِ التي ترفضين الزواج لأسباب ما أنزل الله بها من سلطان، إن الزواج نعمة من نعم الله عز وجل مَنّ بها على عباده، إذ مكنهم من خلاله الاقتران بشريك يسكنونَ إليه ليأنسوا بوجوده، ومفردة من مفردات رضاه عليهم لما فيه من طاعة له، لذا فتداركي خطأكِ قبل فوات الأوان.

(١) مستدرك الوسائل: ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ١٤، ص١٥٥.

(٢) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج٢٠، ص٨٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج١٠٠، ص٢٢٠.

(٥) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص ١١٨٠.

من شروط النجاح ومقدمات الفلاح

❖ محمد عبد الحسين المالكي

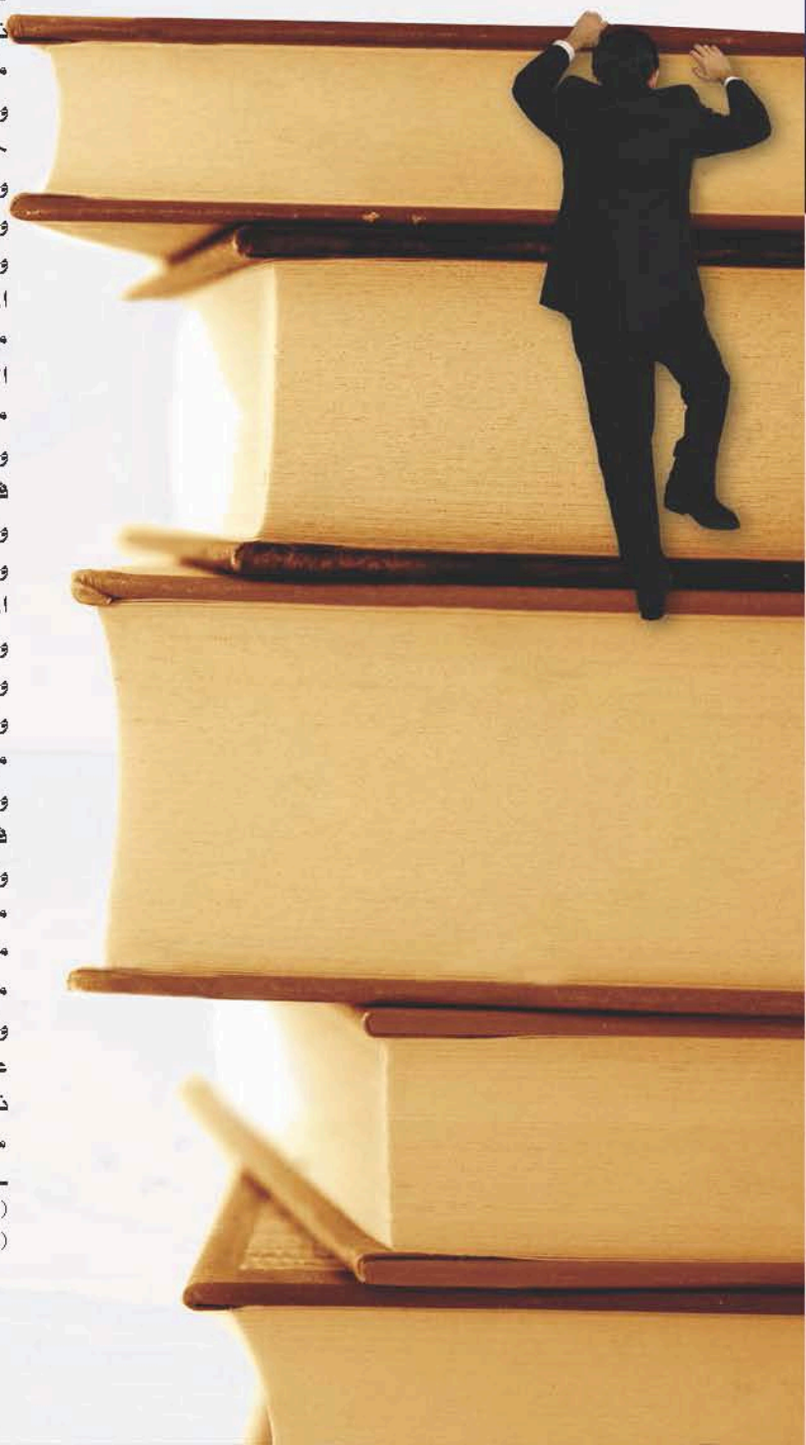

يبتدئ الإنسان بالنمو وهو صغير فيكبر شيئا فشيئا، وبكبره ونموه تكبر مسؤولياته وما يقع على عاتقه من المهام والوظائف، فالأسرة تطلب منه، والمدرسة كذلك، وبصورة أشمل المجتمع كلّه يطلب منه، ومستقبله أيضا يريد منه البناء والتخطيط وما يطمح إليه في قادم الأيام، وكل هذه المفردات بحاجة إلى كاهل قوي يحملها بصورة صحيحة فيؤدّي ما هو مطلوب منه، فالحياة تريد منّا لقمة العيش كي نبقى أحياء نواصل مسيرتنا، ولعلّ الأسرة تطلب منّا ذلك أيضا لقلة مواردها المالية لسدّ ما تحتاجه ولو كان من الضروريات، وهنا لا بد لنا من المساعدة ومدّ يد العون، لأن حياة الأسرة بحياة أفرادها، وكذلك المجتمع وهو أسرتنا الكبيرة يطلب منّا الكثير وكلّ ما يطلب يصبّ في مصالحنا ومنافعنا أيضا من دون فرق، فطلب العلم والمعرفة ومواصلة الدراسة مطمح الفرد كما هو مطمح المجتمع أيضا، ولا بد للمجتمع من النهوض بأفراد متخصصين علماء في جميع مجالاته وشؤونه الاقتصادية والخدمية وغير ذلك، وكل ما ذُكر من المطالب وما يتحتّم علينا فعله يتطلّب منّا صبراً وتَحمُّلا والتحلّي بمهارات تساعدنا على شقّ الطريق وبلوغ المقاصد بنجاح وفلاح، وبدون ذلك يكون الفشل والخيبة حليفنا ومنتهانا، ومما يُناقض وصولنا إلى النجاح الكسل والإهمال، والضجر والتذمّر وغيرها، وكلّها أدوات الفشل والانتكاس، فينبغي لنا تركها والابتعاد عنها مهما أمكننا، وينبغي كذلك توطين النفس على ترك السلبيات واللجوء إلى المفردات الإيجابية التي تزيد النفس ثقةً وصبراً وتعينها على مبتغاها، ومن الضروري هنا الاستعانة بالتفكير والتدبر في هذا الجانب، وذلك بالتأمل في عواقب الأمور ونتائجها كالتفكر مثلا في نتيجة الكسل أو الإهمال، ومن الواضح أن مآله الطرد والخذلان سواء في ذلك المدرسة أو الأسرة، وعلى العكس من هذا فالتأمل في الجد والاجتهاد والاهتمام تكون عاقبته النجاح والاحترام والوصول إلى مواقع اجتماعية مثيرة للاهتمام وملفتة لأنظار المجتمع، ومن وراء ذلك الحصول على العمل المناسب واللائق والحياة الهانئة، وكل هذا مما يساعد الشاب ويعينه على الدرس والعمل والمثابرة للوصول إلى نتائج باهرة، ولا بد أن يُصاحبنا في مسيرتنا هذه التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه وطلب العون والاستمداد منه وذلك لما في ذلك من مَدَدٍ معنوي ومادي مؤثر وإيجابي على سلوكياتنا وبشكل واضح إذ يقول تعالى: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)[1]، فمن ينعم بهذه النعم يَتبيَّن مدى أهمية التوكل وخطورته وتأثيره العميق على النجاح والوصول إلى الهدف، وبالعكس فإن من يترك التوكل على الله ولا يستحضره في المهمات و لا يطلب منه التوفيق والسداد في أموره أو تحصيله الدراسي وفي حلّ مشاكله عموما فإنه بلا شك سيكون قرينه الفشل والهزيمة، ولا يخفى ما لسادتنا وقادتنا أهل البيت الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين من دور مهم فيما ذُكر، فهم نعم العون على ذلك ويُعدّ التوسّل بهم من المُجرّبات بل من البديهيات التي لا محيص عنها (وفاز من تمسك بكم ، وأمن من لجأ إليكم)[2].

(١) سورة الطلاق: الآية ٣.

(٢) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج٩٩، ص١٣٠.

العذاب الواقع

❖ الشيخ نجم عبد الرضا الدراجي

لم يتح لحديث من أحاديث النبي ﷺ شهرة، وكثرة، مستمعون وناقلون كحديث الغدير، وهذا من اهتمام المولى سبحانه أولاً واهتمام رسوله ﷺ ثانياً، لأهمية مضمونه وليصل هذا الحديث إلى أكثر عدد ممكن، بحيث تؤدي محاولة إنكاره إلى إغلاق المعرفة بأي حديث غيره، بل يتعدى ذلك إلى تثبيت النص القرآني لمن يعتقد أن القرآن جُمع بعد النبي ﷺ وبشهادة عادلين لكل آية، وسبب شهرة الحديث الاختيار الإلهي لتوقيت تبليغه، وهو حين رجوع الرسول الأكرم ﷺ من حجة الوداع وقبل تفرق أهل البلدان إلى بلادهم، وبحضور أكثر من مئة ألف من المسلمين بلّغ رسول الله ﷺ خلافة الأئمة وأولهم أمير المؤمنين عليه السلام، وأمر الموجودين أن يبلغوا الغائبين فطار ذلك وشاع في جميع أرجاء الجزيرة العربية فرضي من رضي وغضب من غضب، ومن بين الذين غضبوا، ذلك المنافق الذي لا يهمنا اسمه أو كونه واحداً أو متعدداً، هذا المنافق يأتي للرسول الأكرم ﷺ فيقول له (أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله) ثم عدد الفرائض الإسلامية ثم قال (ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام)، ويقصد بذلك حديث الغدير ثم يسأل هل هذا منك أم من الله؟ مما يكشف عن سوء اعتقاده بالرسول الأكرم ﷺ، واتهامه بمحاباة قرابته على حساب الدين، وبعدما حلف له الرسول الأكرم ﷺ بأن ذلك من الله، تولى غضباناً ودعا على نفسه بالهلاك، (اللهم إن كان هذا الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) وقد استجاب الله دعاءه فرُمي بحجر على رأسه فقتله، ولو كان صحيح الاعتقاد بالله لقال، (اللهم إن كان هذا الحق من عندك فاهدنا إليه)، لكن دعاءه بعكس ذلك يدل على عدم إيمانه، أو لا أقل على مزاجية من الأخذ من الأوامر الإلهية والرفض منها، فيرجع رفضه للإمامة رفضاً للأمر الإلهي والأمر النبوي، ولا شك في كفر من يكون رفضه كذلك، وقد أجمع مفسرو مدرسة أهل البيت عليهم السلام على نزول أول آيات سورة المعارج في ذلك، وكانوا في ذلك تبعاً لأئمتهم عليهم السلام، كما أنهم أتباع لهم في كل شيء- ، وحسب تتبع العلامة الأميني رحمه الله فإن هناك تسعة وعشرين مصدراً من مصادر جمهور المسلمين ذكر نزول الآيات في ذلك، مما يشّكل ذلك شبه إجماع على ذلك، وللإنصاف أن البعض ذكر ذلك واستشكل عليه ببعض الأمور، وقد أُجيب عنها من قبل العلماء الأعلام[1]، ومن ذلك أن هذه السورة مكية، ويرد على ذلك أن جُلّ إن لم يكن كل السورة المكية تحتوي على آيات مدنية، وليكن سبب النزول هذا دليلا على مدنيتها، وعدم معروفية الاسم المذكور للمنافق في الكتب التي تترجم للصحابة، يرد عليه أن كثيراً من ينطبق عليه تعريف الصحبة لا تجد له ترجمة في تلك الكتب، فلا يدعي أحد أن تلك الكتب قد استوعبت كل الصحابة، وعلى العموم أن تسمية رافض الإمامة بعد علمه بصدورها من الله سبحانه وتأكيد رسول الله ﷺ على ذلك بالكافر، فالآية الأولى تقول (سَأَلَ سائِلٌ) والسؤال هنا بمعنى الطلب والدعاء، والعجيب أن هذا الدعاء لا لطلب الهداية بل لطلب (بِعَذابٍ واقِعٍ) استكباراً وعتوا وكفرا بشيء أنزله الله وبلّغه رسوله ﷺ، ووصف العذاب بالواقع إن العذاب سيصيبهم لا محالة (لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ) فعندما ينزل العذاب الإلهي لا يستطيع أحد أن يردّ ذلك ولا يمنعه، ومن هذا نعرف أهمية ومكانة الإمامة من جهة، وحكم منكرها مع علمه بمصدرها من الله ثانياً.

---

(١) راجع إشكالات صاحب المنار: وردّ السيد الطباطبائي في الميزان، ج٦، ص٥٨.

صيّادون فاشلون

❖ زينب حسين

أحسست بالخوف وأنا أقترب من تلك الفتاة المحجبة والمتشحة بالسواد التي مرت أمامنا أنا وأصدقائي، ولم أستطع أن أميز ملامحها فهي تمشي بخطى سريعة وواثقة خافضة رأسها نحو الأرض، فقالوا لي: دع هذه الفتاة المعقدة وابحث عن غيرها، لكنني أصررت على أن أمثّل الدور معها وآخذ رقمها مثل باقي الفتيات، وكالعادة ذهب أصدقائي ليسرقوا حقيبتها وخرجت أنا الفتى الشجاع لأضربهم، ولكن لا أدري لماذا بدأت يدي ترتجف وجبيني يتصبَّبُ عرقاً وأنا أُرجع لها حقيبتها التي سُرقت منها، فقلت في نفسي: (أليست هي مثل باقي الفتيات فلماذا كل هذا الوجل منها؟) وهنا بدأتْ تقول بوقار وأدب كلمات لم أسمعها من قبل إذ قالت لي وهي مطأطئة رأسها ولم ترفع طرفها أبداً: (أسأل الله تعالى أن يوفقك لكل خير، وهنيئاً لكل بنت تمتلك أخاً شهماً وغيوراً مثلك يصون أعراض الناس وأموالهم كما يصون عِرضه ومآله).

هنا بدأت العبارات تهاجر من عقلي والذي بدوره لم يرسل للساني إيعازاً بالنطق، بل أمره بالصمت الممزوج بمشاعر الدهشة والحيرة حتى افترقنا، ومشيت مذهولاً بخطوات متعثرة لأن كلماتها صدمتني وصعقتني وجعلتني أتساءل في نفسي: أيعقل أن أكون كما وصفتني هذه الفتاة؟!، وكيف أكون كذلك؟ وأنا وأصدقائي نحب أن نعيش أجواء المتعة، المرح، اللعب، اللهو، القصص الشيّقة، وروح المغامرة، فنحن نجوب الشوارع ونمشي بين الأزقة بحثاً عن فريسة نصطادها بالاعيبنا وحيلنا التي أعتدنا أن ننفذها بالتناوب فيما بيننا، فكل يوم نعيد هذه المسرحية (الصيّاد والفريسة)، وكل مرة يصبح أحدنا بطلاً والباقي ممثلين كما يفعل أبطال المسلسلات والأفلام عندما يظهر البطل فجأة لينقذ تلك الفتاة المسكينة التي تقع بين يدي هؤلاء الشباب الطالحين، كأن يكونوا سُرّاقاً أو يحاولون معاكستها أو إيذاءها، ليأتي ذلك الشاب الصالح في النهاية ويخلصها منهم ويضربهم ويعنفهم فيفروا منه مرعوبين، وتبدأ تلك الفتاة بالتأسف لما أصابه من مشاجرته معهم، ورد الجميل والمعروف الذي صنعه معها بإطلاق عبارات الشكر والامتنان والتقدير، وبهذا يكون قد أزال حاجز الخوف منها وأصبح في عينها شاباً جيداً وموضع ثقة، يستطيع بسهولة أن يبادلها الحديث ويعرف عنوانها أو رقم هاتفها لتضاف إلى قائمة هواتف الفتيات اللواتي مثّل عليهن نفس المسرحية واستطاع أن يخدعهن ويوهمهن بأنه شابٌ جادٌ وصريح ويبحث عن فتاة أحلامه لتكون زوجة له، وهكذا أصبح كل واحد منا لديه قائمة كبيرة بالأعداد في هاتفه يتسابق ويتفاخر فيها على غيره تحوي أرقامهن وأسماءهن.

رجعت لأصدقائي وأنا غاضبٌ جداً والكآبة تعلو وجهي، وعندما رأوني على هذا الحال ضحكوا واستهزءوا بي وقالوا بالتأكيد: إنك فشلت في التمثيل، ألم نحذرك منها إنها فتاة متخلفة ومعقدة، وبالتأكيد شتمتك وأهانتك وربما ضربتك ورفضت أن تعطيك رقمها ولهذا أنت حزين.

وهنا صرخت عالياً إنها بالفعل ضربتني في صميم قلبي ونَبَّهتْ عقلي من غفلته بحكمتها وحِشمتها وليس بتخلفها كما تقولون، بل إنها أثبتت لي بأننا نحن المتخلفون ونحن السيئون، لم نفكر أبداً ببنات الناس، وبدأنا نخوض في خداعهن ولم نصن أعراضهن ونسينا عِرضنا وأخواتنا جانباً، فربما يُساء إليهن من قبل أناس مثلنا كما أسأنا نحن، تباً لنا فنحن لم نعر أهمية للغيرة والحمية والشهامة التي هي من صفات الرجال الحقيقيين، وتركناها جانباً بل استخدمناها كطعم نصطاد بها فرائسنا لخدمة مصالحنا الدنيئة.

تحريم الربا والعوائد على المودعين في المصارف

ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

هناك جدل قائم فيما إذا كان الربا الذي ورد تحريمه صراحة في القرآن الكريم هو الفائدة نفسها التي تفرضها المصارف على القروض التي تمنحها، وكذلك الفائدة التي تمنحها المصارف على حسابات التوفير، ولأن مصطلح "الربا" يشير إلى أي زيادة على مبلغ أصلي، فمن الواضح أن ذلك التفسير يسري على المعاملات المصرفية، فالإشكال الذي يرد على الحصول على الفائدة على المدخرات هو أنها تمثل عوائد افتراضية لا تنطوي على مخاطر ودون جهد مبذول، خاصة إذا كانت الإيداعات مضمونة، أما مع المصارف الإسلامية فالمدخرون الذين يشار إليهم عادة بـ(المستثمرين) يحصلون على عائد لكنه مرتبط بربحية المصرف ولا يتحدد ببساطة بالعلاقة بأسعار القروض الدنيا وإملاءات السياسة النقدية.

تتيح المصارف الإسلامية عمليات إيداع استثمارية بعنوان المضاربة حيث يصنف المودعون على أنهم أصحاب مصالح يتقاضون

عائداً عادلاً لمساهمتهم في تحمل المخاطر المصرفية، ففي نظر الشريعة لا تتمتع الإيداعات بالضمانات وقد يتعرض المودعون إلى الخسارة في رؤوس أموالهم، بيد أنه من الناحية العملية، تتخذ المصارف الإسلامية الحيطة في إدارتها للخطر ولا تحدث عادة مثل تلك الخسارات، وتسمح مجالس الشريعة المصرفية للمصارف الإسلامية بالاحتفاظ بنسبة من أرباحها كاحتياطي لمساواة الأرباح، بوظف لتأمين تسديدات الأرباح للمودعين في حال تعرض المصرف إلى تذبذبات في الأرباح أو حتى الخسائر، تجدر هنا الملاحظة بأنه على الرغم من أن المودعين لغرض الاستثمار بعنوان المضاربة هم أصحاب مصالح ذوو أهمية في المصرف الإسلامي لكنهم ليسوا من حاملي الأسهم، يهدف مستثمرو الأسهم إلى جني أرباح من رؤوس أموالهم، غير أن المودعين المستثمرين المضاربين، شأنهم شأن أصحاب ودائع التوفير العاديين، لا يهدفون إلا إلى الحفاظ على القيمة الاسمية لرأس مالهم زائداً مبلغ الربح، وفي حالة حصول الإفلاس، فللمودعين المضاربين الحق في المطالبة بما بقي من موجوداتهم، في الوقت الذي لا ينتظر من حاملي الأسهم إلا فقدان جميع استثمارهم، وتُقدم المصارف الإسلامية كمثيلاتها من المصارف التقليدية حسابات جارية، لكن الأولى لا تدفع فوائد عليها، إن ما يجذب المسلمين الى فتح حسابات جارية في المصارف الإسلامية هو اطمئنانهم إلى أن ودائعهم لن تستخدم في تمويل القروض الربوية.

ويترتب على المصارف التقليدية مثل أمانة مصرف HSBC ومصرف لويدز TSB التي توفر حسابات جارية متوافقة مع الشريعة الإسلامية أن تحتفظ بتلك الأموال في معزل عن الودائع الأخرى وتتعامل معها بشكل منفصل، إن خدمات المعاملات المتاحة لأصحاب الحسابات الجارية المتوافقة مع الشريعة مشابهة للخدمات المتاحة للمودعين التقليديين، ويضمنها نظام الخصم المباشر من حساب العميل والتسهيلات الثابتة للطلبيات، إضافة إلى بطاقات الخصم لإجراء عمليات الشراء ببطاقات الاعتماد والسحب النقدي من مكائن الصرف الآلي، ولكن دون سَحْب على المكشوف لأن ذلك سيستلزم فرض فوائد.

ويتيح المصرف الإسلامي البريطاني حساب خزينة للمؤسسات والأفراد بقيمة صافية عالية، ويكون أدنى حد للإيداع هو ١٠٠٠٠ باون، والحساب يعمل على أساس المرابحة مع سمسار يقوم باستثمار الأموال في سلع تقتنى من بورصة لندن للمعادن، يجري بيع السلعة إلى المشتري على أساس الدفع المؤجل، بهامش ربح زائد على الرصيد المعطى، والهامش الربحي هذا لا يعد فائدة لوجود معاملة تجارية حقيقية وليس قرضا، ويكون شريكاً في الربح صاحب حساب الخزينة ليتيح إمكانية الحصول على عائد تنافسي يوازي العائد الذي تجنيه حسابات الخزينة التقليدية.

بحث مستل من بحث بعنوان "الاقتصاد والمال في الإسلام" بقلم: رودني ويلسون- جامعة دورهام في المملكة المتحدة.

مفاهيم ومصطلحات

حكم الأكفاء (Meritocracy):

نظام سياسي، يستند إلى نظرية نخبوية تعطي للمتفوقين وأصحاب الكفاءات العالية امتيازات خاصة ومكانة قيادية رفيعة في الدولة لا يتمتع بها المواطن العادي، وكان الفلاسفة الإغريق وبوجه أخص أفلاطون في جمهوريته أول مُنادٍ إلى مثل هذا النظام القائم لا على الوراثة بل على الكفاءة الجسدية والفكرية على حد سواء، ونادى بضرورة الفرز الدقيق والصارم بين الطبقات واختيار الأفضل لقيادة الدولة والمجتمع.

المصدر: موسوعة السياسة :عبد الوهاب الكيالي، م٢، ص٥٦٠.

اغتراب (Alienation):

لغة: (مادة: غ ر ب) اغترب: نزح عن الوطن، واغترب: احتد ونشط، واغترب فلان: تزوج في غير الأقارب.

اصطلاحا: شعور الفرد بالعزلة وعدم الانتماء وفقدان الثقة ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية، وتَعرُض وحدة الشخصية للضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع.

معجم مصطلحات التربية د. فاروق عبده فلية و د. أحمد عبد الفتاح الزكي ص٥٥-٦٥.

اقتصاديات التعليم (Economice of Education):

لغة: (مادة: ق ص د)، اقتصد في أمره: توسط فلم يفرط ولم يفرط، واقتصد في النفقة لم يسرف ولم يقتر.

اصطلاحاً: هي علم يبحث أمثل الطرق لاستخدام الموارد التعليمية مالياً وبشرياً وتكنولوجياً وزمنياً من أجل تكوين البشر بالتعليم والتدريب عقلا وعلماً وخلقاً وذوقاً ووجداناً وصحة وعلاقة في المجتمعات التي يعيشون فيها حاضراً ومستقبلاً ومن أجل أحسن توزيع ممكن لهذا التكوين.

وهي أيضاً عملية تنمية أدوات ومفاهيم الاقتصاد وتطبيقها على المشاكل والميادين التربوية.

معجم مصطلحات التربية د. فاروق عبده فلية و د. أحمد عبد الفتاح الزكي ص٥٦.

لغة الضاد

تأتي كلمة ((قط)) في اللغة العربية على معنيين:

الأوّل: النفي كما قال الفرزدق:

ما قال(لا) قَطُّ إلا في تشهده

لولا التشهدُ كانت لاؤه نَعَمُ

وتكون مضمومة مع تشديد الطاء في الأغلب.

الثاني: بمعنى(حَسبْ) وتكون مبنية على السكون، وقد تدخل عليها الفاء كما تدخل على حَسْب فتقول: (فقط) كما تقول: (فحسب)[1]

فروقات لغوية

(الرواية) و (الوِجادة)

الرواية: تعني(السَماع مباشرة من الراوي والتلقي عنه)

الوجادة: تعني (الحكاية عن كتب الآثار والأخبار)

بشرط صِحَّة نسبة الكتاب إلى مؤلفه وصحة النسخة، وهذا بالضبط ما يسمى في قواعد التحقيق اليوم توثيق النص نسبة ومادة[2]

(١) طرائف الحكم ونوادر الآثار: السيد محمد الحيدري، ج٧، ص٨٠.

(٢) نفس المصدر السابق، ١٩ اص.

الطريق إلى هدفك

هناك خطوات عملية يمكن أن تحنو بك نحو تحقيق أهدافك الحياتية منها:

دَوّن قائمة أحلامك واكتب على الأقل عشرة أحلام تريد تحقيقها.

رتّبَ أحلامك وفق الأولوية.

دوّن قيمك ومبادئك.

دَوّن قائمة جديدة لأحلامك، متماشية مع قائمة قيمك.

اكتب لكل هدف على الأقل ثلاثة أسباب ضرورية تجعل منه هدفاً ضروريّاً.

اكتب المشاكل التي تتوقع أن تواجهك وأنت ماض لتحقيق هدفك، والطرق التي تنوي التغلب بها على تلك المشاكل.

صنف أهدافك إلى أهداف قصيرة المدى، وأهداف متوسطة المدى وأهداف طويلة المدى، وضع وقتاً زمنياً لتحقيق كل هدف.

قَيّمْ أهدافك باستمرار، ولتكن خطة التنفيذ مرنة قابلة للتغيير والتعديل وفق المستجدات الطارئة[1].

(١) سيطر على حياتك : د. إبراهيم الفقي، ص٥٥.

قيل عند العرب

(جاء القوم بقضّهم وقضيضهم)

أي جاؤوا بكبيرهم وصغيرهم، فالقض: اسمٌ لما كبر من الحجارة، والقضيض: أسم لما صغر منها.

(أحرّ من نار الغَضى)

يضرب في شدة الأمر، وعود الغَضى هو عود شديد لا يصلح إلاّ للوَقود.

(الرائد لا يكذب أهله)

يضرب لمن يتقدّم قومَهُ في مهمة تعود عليه وعليهم بالنفع، فإن كذب عليهم أضرّهم وأضرّ نفسه(١).

(١) طرائف الحكم ونوادر الآثار: السيد محمد الحيدري، ج٢، ص ١٢٤-١٢٥- ١٢٨.

قال الشاعر حافظ إبراهيم في ثنائه على شباب المستقبل:

رجالُ الغَد

رِجالَ الغَدِ المَأمول إنّا بحاجةٍ ... إلى قادةٍ تبني وشعبٍ يُعَمَّرُ

رِجالَ الغَدِ المَأمول إنّا بحاجَةٍ ... إلى عالِمٍ يَدعو وَداعٍ يُنَكِّرُ

رِجالَ الغَدِ المَأمول إنّا بحاجَة ... إلى عالِمٍ يَدري وَعِلمٍ يُقَرِّرُ

رِجالَ الغَدِ المَأمول إنّا بحاجَةٍ ... إلى حِكمةٍ تُملى وكَفٍ تُحَرِّرُ

رِجالَ الغَدِ المَأمول إنّا بحاجَةٍ ... إليكم فَسُدّوا النَقصَ فينا وَشَمِّروا

رِجالَ الغَدِ المَأمول لا تَترُكوا غداً ... يَمُرُّ مُرورَ الأمسِ وَالعَيشُ أَغبَرُ

رِجالَ الغَدِ المَأمول إنَّ بِلادَكُم ... تُناشِدُكُم بِاللهِ أن تتذكروا

عَلَيكُم حُقوقٌ لِلبِلادِ أَجَلُّها ... تَعَهُّدُ رَوضِ العِلمِ فالروضُ مُقفِرُ

قُصارى مُنى أوطانِكُم أن تَرى لَكُم ... يَداً تَبتَني مَجداً ورأساً يُفَكِّرُ

فكونوا رِجالاً عامِلينَ أعِزَّةً ... وَصونوا حِمى أوطانِكُم وتَحرَّروا

ضوابط تنموية إسلامية لحياة الشباب

أ.م.د. محمّد جواد شبع
رئيس قسم التخطيط الإقليمي
جامعة الكوفة

إن موضوع التنمية من الموضوعات المهمة التي تشغلُ الناس أفراداً وجماعات وشعوباً وحكومات، بحيث أصبح المفهوم عنوانا للكثير من السياسات والخطط والأعمال، وعلى مختلف الأصعدة، والذي بات يشغل حيّزاً كبيراً من كتابات المهتمين بأمر التطوير والرقي والازدهار والنهضة في المجتمعات الإنسانيّة، ولشريحة الشباب دورٌ مهمٌ لا يمكن إخفاؤه في أي مشروع تنموي في أي بلد مهما كانت ظروفه الاقتصادية والاجتماعية.

ومن المعلوم أن نظرة الإسلام صريحة في ذلك، وهي نظرة سعي وعمل للشاب من منطلق تسخير جميع مقوماته الإنسانية، تلك التي أظهرها جمع من العلماء في خمس:(الدين-النفس-العقل- النسل- المال)، وهي أساس النظرة المعاصرة في الاقتصاد الحديث، لذا فالشاب الجزل يمكن له أن يسخر هذه المقومات لصالحه، ويحقق هدف التنمية البشرية، فيحسن بذلك واقع حياته ويبرز دوره المجتمعي وفق خطى الشرائع المقررة دون أن يتجاوز حدودها، وللحصول على تنمية شاملة لابد أن ينظر الشاب من زوايا مختلفة وعديدة منها جوانب المادة- الروح- الخلق، تلك التي تقرن جل عمله الدنيوي بتحصيل الثواب الأخروي، ولأن نظرة المجتمعات غير المسلمة هي مختلفة عن نظرة المجتمع المسلم ، فالشاب في تلك المجتمعات محروم من عقيدة الشاب المسلم التي تنطوي على رؤيا الدنيا مزرعة الآخرة وهو محكوم للقيم المادية الدنيوية،ويغاير مفهوم ودلالات الإسلام الذي بينه الباري عز وجل في قوله: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[1]، فالله تعالى وفر لعباده جميع مقومات التنمية ومواردها في الطبيعة اذ حدث في قوله: (اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[2]، إذن سعادة ورفاهية الشاب مقرونة بضوابط تنموية عديدة :

التطوير والتغيير

إن أهم خاصية للتنمية هو تطوير وتغيير حياة الناس في مجتمع ما، ولذلك لا يكاد يخلو من الإشارة إلى هذا العنصر الأساس في عملية التنمية أو ما يشاكله، من حيث تحقيق التقدم والرقي والتحسين، ولكن عملية التطوير والتغيير لابد أن يُراعى فيها مدى قابلية الشاب واستطاعته في خدمة مجتمعه المسلم.

الاستمرارية

إنّ العملية التنموية وتحقيق مهمتها الحضارية لا تتم في يوم وليلة، أو في عشية وضحاها، بل تأخذ زمناً يطول ويقصر على قَدْر عزائم الناس الساعين إلى التنمية، وعملية التنمية لا تتوقف عند تحققها، بل لابد من المحافظة عليها وتحقيق المزيد منها، لتكون العملية مستمرة نحو الأحسن فالأحسن، فالنظرة الإسلامية المكتسبة للمرء هي نظرة سامية تهدف إلى استثمار الشاب الوقت، لا إلى إضاعة وقته إذ يقول عز وجل: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)[3].

الشمولية

إن العملية التنموية لا تقف عند التطوير والتغيير المستمر نحو الأحسن فالأحسن، بل لابد أنْ يضاف إليها ميزة أخرى وهي الشمولية، والمقصود بالشمولية أن يراعى فيها قدرات الشاب وإمكانياته المختلفة سواء أكانت (روحية، نفسية، عقلية).

الرعاية

إنّ ما نقوله عن التنمية والتعليم وما ينتج عنه من نهوض حضاري، كله يبقى حبراً على ورق ما لم يتم رعايته، لأنّ التنمية التي تحقق نهضة حضارية ليست بعملية فردية، بل هي عملية حضارية يشترك فيها أفراد العالم الإسلامي أجمع، نحو تضافر الجهود والطاقات لتحقيق التنمية المطلوبة للنهضة.

الوعي بمقصود الاستخلاف

الله سبحانه وتعالى غني عن البيان، إذ استخلف في الأرض وسخر للإنسان ما في الكون جميعا، وجعل له الأرض ذلولاً، ليعمر فيها، ولكن ما نراه في الشارع الإسلامي بين فئة الشباب يبعث على الأسى، إذ لا يعي المعنى الحقيقي للاستخلاف.

التعاون والتكامل

إذا قام أولو الأمر في العالم الإسلامي بواجب الرعاية للتنمية، من حيث الاهتمام بها والتخطيط لها وتنظيمها وتوفيرها لأفراد المجتمع جميعاً، فلابد من استجابة المعنيين بها بعملية التنمية، وهنا المقصود أبناء الأمة الإسلامية وذلك من خلال تحقيق التعاون فيما بينهم، وقد حث شرعنا الحنيف الجميع على إظهار سبل التعاون وحث الشباب عليها إذ قال تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[4].

الاستقلالية

لكلّ أمة خصائص تميزّها عن غيرها، ولها تراثها الديني والمعرفي الذي يكوّن ضمن أطر ثقافتها الخاصة بها، وبناء على ذلك فالعملية التنموية لدى الشاب المسلم لابد أنْ تكون نابعة من خصائص ومميزّات أمته، ومنسجمة مع تراثه الديني والمعرفي، ولا تكون مستعارة أو مستوردة من العالم الغربي.

يمكننا القول على ضوء ما تقدم إن الإسلام حدّد معالم التنمية بشكلها المتكامل ومن نواحيها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية في إطار التنمية المتكاملة والمتوازنة للإنسان، والذي تتم التنمية به وله، ومن أجل أن يحصل على مقاليد السعادة في الدارين.

(١) سورة القصص: الآية ٧٧.
(٢) سورة الجاثية: الآية ١٢.
(٣) سورة المؤمنون: الآية ١١٥.
(٤) سورة المائدة: الآية ٢.

أسباب جعلتني متديناً

الحلقة الثانية

بعد أن بيّنا سابقاً خطأ مقولة أن التدين فيه آثار سلبية ودللنا على آثاره الإيجابية، وأن الشخص المتدين يملك روحا معطاءة، وهو غير منغلق على فئوية مخصوصة، بل في نفسه انفتاح نحو الآخرين، ويسلك مع أبناء جنسه بروح الخير والفضيلة لا بنهم النفع، بقي علينا إتمام الرد على باقي مزاعمه، فهو يكمل حديثه قائلا: (النص لن يصمد أمام التطور التاريخي والعلمي فالجمود عليه يعني توليفة مضحكة من المتناقضات، فالتدين يشعرك بالاختلاف السلبي عمّا سواك ويتعارض عن تحقيق مصالحك الحقيقية).

وقبل الشروع بالرد عليه علينا أولاً بيان المقصود بالنص الذي ذكره هذا الكاتب، فالنص عندنا هو القرآن والسنة المطهرة الصادرة عن النبي ﷺ وآله الأئمة المطهرين عليهم السلام وكل مأثور من غيرهما يُعرض على هذين الأصلين مهما كان قائله من أصحاب النبي ﷺ أو من أصحاب الأئمة عليهم السلام أو غيرهم وعلى أي مستوى كان.

ثانياً صياغة كلامه على شكل إشكال علمي، فإما أن يكون مقصوده تطور الإنسان ببعديه الجسماني والروحي بأن كان للإنسان شكله قبل مئات السنين وقد تغيّر اليوم ولم يقل به أحد، ولا أتصور أن هذا ما يريده، أو أن النص - القرآن والسنة- لما صدر قبل مئات السنين فهو وإن كان كافيا في وقته إلا أن تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية وو...، وتفرّع المجالات أدى إلى احتياجنا إلى قوانين أكثر تفصيلا.

وهذا الكاتب لم يكن أول من أبدع هذا الإشكال، لأنه إشكال قد سبق طرحه حول تعدد الشرائع على مر التأريخ ونسخ بعضها لبعض، فإن كل شريعة جاءت لتقنن وضع المجتمع التي جاءت به آنذاك، فتنتج هذه المقولة أن الشريعة الإسلامية نزلت في وقتها وكانت صالحة لذلك الوقت، ولكنها بعد تعاقب الأزمان وتطور الحياة بأشكالها نحتاج إلى شريعة تنسخ شريعة الإسلام، وعلينا الإتيان بقوانين جديدة تتناسب مع الحاجات الاجتماعية لهذا العصر.

ولقد صاغ العلامة محمد حسين الطباطبائي هذا القول على شكل شبهة أثناء بحثه التفسيري في الآية (٢١٣) من سورة البقرة، فقال: وقد اشتبه الأمر على من يقول: إن جعل القوانين العامة لما كان لصلاح حال البشر وإصلاح شأنه وجب أن تتبدل بتبدل الاجتماعيات في نفسها وارتقائها وصعودها مدارج الكمال، ولا شك أن النسبة بيننا وبين عصر نزول القرآن، وتشريع قوانين الإسلام أعظم بكثير من النسبة بين ذلك العصر وعصر بعثة عيسى عليه السلام وموسى عليه السلام فكان تفاوت النسبة بين هذا العصر وعصر النبي ﷺ موجبا لنسخ شرائع الإسلام ووضع قوانين أخر قابلة الانطباق على مقتضيات العصر الحاضر.

وقد أجاب عنها رضوان الله عليه، فقال: إن الدين لم يعتبر في تشريعه مجرد الكمال المادي الطبيعي للإنسان، بل اعتبر حقيقة الوجود الإنساني، وبنى أساسه على الكمال الروحي والجسمي معا، وابتغى السعادة المادية والمعنوية جميعا، ولازم ذلك أن يعتبر فيه حال الفرد الاجتماعي المتكامل بالتكامل الديني دون الفرد الاجتماعي المتكامل بالصنعة والسياسة، وقد اختلط الأمر على هؤلاء الباحثين فإنهم لولوعهم في الأبحاث الاجتماعية المادية (والمادة متحولة متكاملة كالاجتماع المبني عليها) حسبوا أن الاجتماع الذي اعتبره الدين نظير الاجتماع الذي اعتبروه اجتماعا ماديا جسمانيا، فحكموا عليه بالتغير والنسخ حسب تحول الاجتماع المادي، وقد عرفت أن الدين لا يبني تشريعه على أساس الجسم فقط، بل الجسم والروح جميعا، وعلى هذا يجب أن يُفرض فرد ديني أو اجتماع ديني جامع للتربية الدينية والحياة المادية التي سمحت به دنيا اليوم، ثم لينظر هل يوجد عنده شيء من النقص المفتقر إلى التتميم، والوهن المحتاج إلى التقوية؟[1].

ومن الذين نادوا بالتغيير قبل هذا الكاتب من العلمانيين عادل ظاهر فهو يقول: إن ثبات النظام مع تغير الظروف مستحيل ولا يأمر الله بالمستحيل[2].

(١) تفسير الميزان: العلامة محمد حسين الطباطبائي، ج٢، ص١٣٣.
(٢) الأسس الفلسفية للعلمانية: عادل ظاهر، ص٢٣٩.

وقد رد على هذه المقولة الشيخ حسن الجواهري ومن ضمن ردوده قال: إن الإسلام كنظام عام لهذا الإنسان يحتوي على جوانب ثابتة تعالج الأمور الثابتة مثل الإيمان بالله ووحدانيته وصفاته والمعاد والجنة والنار وما شابه ذلك من العقائد فهو أمر ثابت لا يختلف باختلاف الزمان والمكان واختلاف الظروف الطارئة، ويحتوي على جانب متغير (مرن) يعالج الأمور المتغيرة مثل نوعية التنظيم والإدارة، وعلاقة الإنسان بالطبيعة ومثل قاعدة منع الضرر ومثل التزاحم بين الأهم والمهم وأمثال ذلك فإن هذه الأمور المرنة المتغيرة من زمان إلى آخر ومن مكان لآخر ليست من القضايا الضرورية التي لا بد لها من حل واحد، ومن هذا القبيل النظام الاجتماعي وحل مشكلة المجتمع بكل أبعاده (والتخيير الذي أرجعه المشرع إلى نظر الحاكم العادل)، فمن الممكن أن يكون الحل متعدداً للمشكلة ويختار الحاكم أحد هذه الحلول على نهج الواجب التخييري المطبق في الفقه في أحكام كثيرة، أو على حسب المصلحة التي يراها[٣].

ونقول أيضاً رداً على هذا الكاتب: لقد غفلت أو تغافلت كما غفل أو تغافل هؤلاء الباحثون عن الفارق بين القوانين الدائمة والقوانين المتغيرة، ولم يُميز الفارق عندهم بينهما، فمن الواضح أننا وإن عشنا ألف سنة فإننا لا نستطيع القول بأن الجسم في نفس

(٣) بحوث في الفقه المعاصر: الشيخ حسن الجواهري، ج٣، ص٤٠.

الوقت هو أبيض كله وأسود كله بل أما أن يكون أبيضاً أو أسوداً، ولا أن الجاذبية الأرضية تجذب الأجسام قبل ألف سنة واليوم يجب أن تتغير القوانين فنعدم الجاذبية، ولا أن العدل حسن والظلم قبيح سابقاً واليوم يستوجب تغييرها، وهكذا الآلاف من القوانين الرياضية والفيزيائية والكيميائية وغيرها، لا يمكن أن نغيرها لأننا في عصر غير تلك العصور التي اكتشفت فيها هذه القوانين، وهكذا الكلام في التشريع الإسلامي فإن فيه قوانين ثابتة لا تغير فيها، فإن عاطفة الأم نحو أبنائها موجودة قبل الإسلام لأنها أمر فطري وهكذا هي في أول الإسلام، فهل من المعقول تغيير هذا الميل النفسي في الأم لأنه موجود منذ أول أسرة كانت وهي أسرة بدائية فينبغي على المشرع الاجتماعي في عصرنا المتحضر أن يمنع هذا الميل الفطري!!.

والفطرة الإنسانية تنفر من الانحلال الخلقي وترفض الإباحية الجنسية، ولمّا نفرت منها ورفضتها الفطرة حرمتها الشرائع قبل الإسلام وحرمها الإسلام، فهل من المعقول إباحتها اليوم ونتعلل بالتطور والتقدم العلمي أو غيره من شؤون الحياة اليوم ونخالف فطرتنا السوية؟.

نعم هناك أحكام تتغير بتغير الملاكات من المصالح والمفاسد، مثلاً كان بيع الدم محرماً في زمان لم يكن للدم قيمة وفائدة فكان حكمه مما يحرم بيعه، ولمّا كان في زمان آخر وجود منفعة وفائدة كما في زماننا الحاضر جاز بيعه لإنقاذ حياة المرضى والمصابين جاز بيعه لهذه المنفعة.

ويعلق الشيخ جعفر السبحاني على هذا الشأن، فيقول: إن تطور الحياة الاجتماعية في بعض نواحيها، لا يوجب أن يتغير النظام السائد على مقتضى الفطرة، ولا أن تتغير الأحكام الموضوعة على طبق ملاكات واقعية من مصالح ومفاسد كامنة في موضوعاتها، فلو تغيّر لون الحياة في وسائل الركوب، والنقل، ومعدات التكتيك الحربي، و ..، فإن ذلك لا يقتضي أن تنسخ أحكام الفطرة أو تنسخ حرمة الظلم، ووجوب العدل، ولزوم أداء الأمانة، والوفاء بالعهود والأيمان، إلى غير ذلك من الأحكام الراجعة إلى التحسين والتقبيح العقليين، التي يستقل العقل ببقاء أحكامهما ما دام الموضوع موضوعاً.

أجل، إنّ تقلب الأحوال، وتحول الأوضاع الاجتماعية يتطلب تحوّلاً في السنن والأنظمة، وتبدّلاً في الأحكام والقوانين، غير أنه لا يتطلب تحولاً فيما يمس واقعية الإنسان الثابتة في جميع الظروف، كما لا يتطلب تحولاً في القوانين الكونية التي تدير الكون بأصولها الثابتة، فلا تتغير النسب الرياضية، ولا القواعد الهندسية، وإن تطورت الأوضاع وتحولت[٤].

أخيراً: على الكاتب تدقيق النظر ومعرفة أن الإنسان له مشخصات تكوينية أبدية لا تتغير فلا يمكن تغيير قوانينها، وفيه أحوال طارئة متبدلة ولها أيضا قوانين تتغير وتتبدل بتغيرها وتبدلها.

(٤) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل: محاضرات الشيخ جعفر سبحاني، بقلم حسن محمد مكي العاملي، ج٢، ص٤٩٦.

الإمام محمد الجواد عليه السلام

الإمامة المبكرة وتداعيات الصراع العباسي

السيد محمد علي الحلو

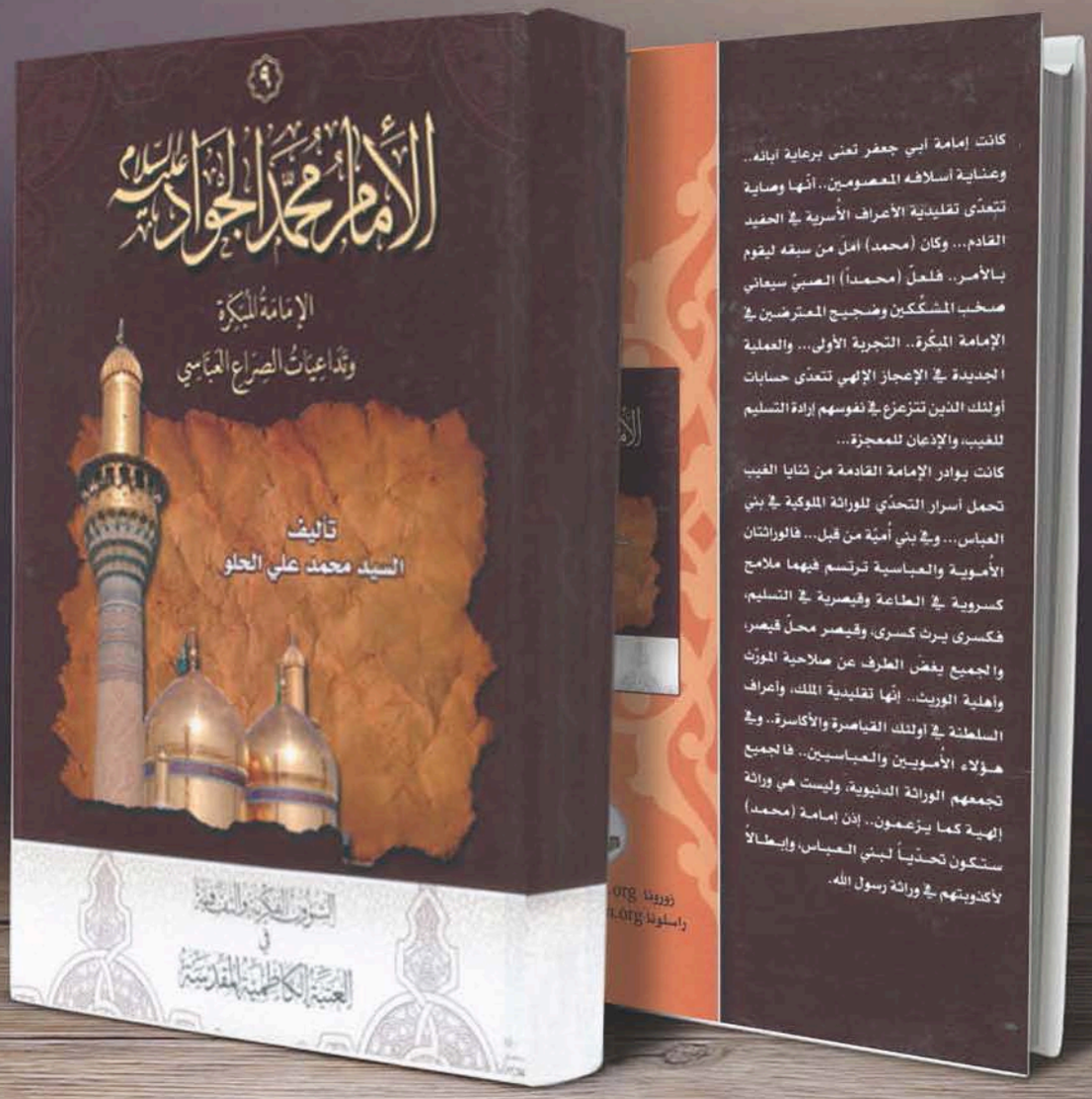

❖: سمير جميل الربيعي

النبوغ المبكّر حالة من التفوق الذهني تحصل عند بعض الأفراد الذين يتمتعون بهذا الاستعداد إبّان صباهم، وهؤلاء عادةً ما يتقدمون مجتمعاتهم بما امتازوا به من طاقات وقوى يعجز العلم والعقل عن تفسيرها، فلا يمنعهم صِغَرُ سنهم في أن يتصدّروا المراكز المتقدمة وأن يكونوا في الطليعة، فقد نال بعضهم شهادات عليا في بعض العلوم والأختصاصات التي تمتنع على غيرهم، بل أن بعضهم حاز مقام النبوة وهو في دور الصبا، فلا غرابة بعد ذلك إن عرض علينا نبوغ الإمام الجواد عليه السلام في سن مبكرة وتأهله لمقام الإمامة، ولا غرابة إن وجدنا حياته محض تكامل ونبوغ وإن كانت هذه اللفظة فيها تسامح شديد، لأن التكامل العقلي في تعريفه هو النمو والتدرج المتسلسل في الفهم العلمي والاجتماعي والثقافي والنفسي، فيفهم منه إنه التدرج الكسبي والترقي في مدارج الكمالات، وهذا لا يجوز على إمامنا لاعتقادنا أن كمالاته ذاتية وحاصلة عنده منذ ولادته، من دون أن يحتاج إلى وقت لإكتسابها وتهذيبها، ومن دون أن يحتاج إلى تدخل خارجي سوى التدخل الرباني والمشيئة الإلهية التي أرادت لهذا الإمام تسلّم زمام الإمامة في سن مبكرة، وعلى هذا فيكون نبوغه بهذه السن هو تحصيل حاصل وملازمة من ملازمات الإمامة المبكّرة، إضافة إلى ما يتمتع به من صفات وكمالات أخرى، كالأهلية الكاملة التي تؤهله لِحَمْل المسؤولية العظمية (الإمامة)، وقوة شخصيته وثباتها وارتكازها عند خوض غمار لجج الأحداث مهما كانت صعبة، وهذا ما تطرق له الكاتب السيد محمد علي الحلو في كتابه (الإمام محمد الجواد عليه السلام الإمامة المبكرة وتداعيات الصراع العباسي)، وقبل أن نسترسل في تقديم هذا الكتاب، لا بد لنا من وقفة تبيّن الدور الكبير الذي تلعبه العتبة الكاظمية المقدسة والخطوات البعيدة التي تخطوها في رفد الحركة الفكرية والثقافية بتراث أهل البيت عليهم السلام، ونشْر علومهم عموماً، ونشْر ثقافة وعلوم الإمامين الجوادين عليهما السلام خصوصاً، وتقديمهما للعالم على إنهما النماذج الإنسانية الراقية والمثل العليا للإقتداء، ومن هذا المنطلق أخذت على عاتقها طباعة ونشر الكتب المهمة التي تهتم بإبراز هذا الجانب، وإخراجها بالصورة التي تنسجم مع تطلعات القراء، ومن بينها هذا الكتاب الذي نحن بصدد تقديمه، فقد وقف الكاتب على رغبة العتبة لإعادة طباعة الكتاب ونشره، وسره أن يراه بحلته الجديدة، مباركاً خطاها نحو الإبداع والعطاء، وداعياً من الله تسديد هذا المشروع الثقافي الرائع، أما بخصوص الكتاب فقد دار على محور الإمامة المبكرة لدى الإمام الجواد عليه السلام وهي تسجل حضورها في أحداث التداعيات العباسية، وما لها من أبعاد وتأثير في المجتمع الإسلامي آنذاك، زُعْم أن هذا المقطع (الإمامة المبكرة وتداعيات الصراع العباسي)، على حد قول الكاتب قد ألغيت فصوله التاريخية أو اختفى منها الكثير، وفقدت منه النصوص التاريخية التي تدعم المادة العلمية لهذا البحث، وكذلك التعتيم على هذه الفترة الحرجة من حياة الأمة الإسلامية، وبالذات الفترة المعطاء من حياة الإمام عليه السلام، وقد ساعد على ذلك إهمال وضعف المؤرخ الإسلامي ولاسيما المؤرخ الشيعي، وقد ألمح الكاتب إلى أن معظم الكتابات الشيعية التي كتبت حول الإمام الجواد عليه السلام معدودة ولا تتعدى أكثرها عن إشارات حول حياته عليه السلام، باستثناء ما كتبه العلامة المحقق السيد عبد الرزاق المقرّم في كتابه (الإمام الجواد عليه السلام)، حيث كانت دراسة تحليلية في أكثر جوانبها، وهذا يفسر صعوبة الوقوف على معالم الصراع وتحديد مفاصله، ورغم هذا كله ورغم قلة المصادر التي تناولت تلك المرحلة من حياة الإمام عليه السلام، فقد كان جريئاً في تناول دراسة هذا الجزء وما يمثله من تَحَدٍ حقيقي للسلطة العباسية، وقد بيّنَ السيد في مقدمة كتابه أهمية دراسة حياة الإمام عليه السلام من خلال التحديات التي خاضها (أن حياة الإمام مثلت مقطعاً مهماً من الصراع بين فلسفتين متناقضتين في الحكم والسياسة والحياة بجميع مفاصلها، وهنا تبرز أهمية دراسة حياة الإمام الجواد عليه السلام وتاريخه المليء بالتحديات العباسية والمؤامرات والفتن)، وأما ما يميز هذا الكتاب هو عرضه لحياة الإمام الشريفة بإسلوب تحليلي بعيد كل البعد عن السرد التأريخي المعهود عند معظم الكُتاب، وبلغة معاصرة حديثة استطاع توظيفها في دراسته للأحداث، وهذا ينمّ عن قدرة عالية في الكتابة، كما أن أسلوبه تميّز بالمرونة الطوعية الخالية من التعاطف والتعصب، وما يميزه أيضاً هو أن الكاتب لم يجعله في أبواب أوفصول أو مباحث وإنما اعتمد أسلوب التأسيس لفكرة جوهرية يمكن أن نطلق عليها فكرة الأم (الإمامة المبكرة) تدور حولها كل المواضيع المطروحة في الكتاب، وهذا الأسلوب ينضوي على جُهْدٍ وبذل استثنائي يستحق عليه الثناء والتقدير، باعتبار أن هذا الأسلوب صعب في فن الكتابة، لخلوه من الأبواب والفصول والمباحث التي هي بمثابة محطات وقوف عند الكاتب يستريح فيها ويلتقط أنفاسه، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن هذا الأسلوب يحتاج إلى إبقاء الأحداث والأفكار في تسلسل وترابط مع الفكْرة الأم على طول الخط، وشد المتلقي وإبقائه على سكّة الموضوع الأصلي والحفاظ على وحدة الموضوع دون الذهاب به يمنة ويسرة، كي لا يتشتت فكر القارئ وتضيع عليه الفكرة الأصلية، ومثل هذا النتاج هو نتاج إستثنائي يأتي من جهدٍ وبذلٍ كبيرين، وكل جهد استثنائي حظه الرعاية والاهتمام، ولابد أن يحظى بالقراءة العميقة والتدبر الواعي، وكتابنا المقدم من هذا النوع يستحق منا قراءة وافية لهذا المقطع الرائع الذي يمثل الدور الحساس والمتميز في حياة الإمام الجواد عليه السلام.

الشباب.. وهوس ارتياد المقاهي

الحلقة الأخيرة..(بتصرف)

❖ ترجمة: حسين محيي الطائي

بحثنا في الجزء الأول من هذه المقالة المترجمة إلى العربية بعض المقدمات عن أسباب توجه الشباب إلى الأركيلة وغيرها من المخدرات، وفي هذا الجزء سنتعرض إلى ازدياد هذا الخطر ووصوله إلى حرم الأسرة.

أسباب توجه الشباب إلى الأركيلة

-تتعرض الأُسر في الآونة الأخيرة إلى مشاكل عديدة منها تعاطي الأركيلة، بل غدت المشكلة تزداد تعقيدًا لتتقاطع مع المجالات الاجتماعية، فالمقاهي والحدائق العامة أصبحت ملجئاً مريحًا للشباب ليتعاطوا الأركيلة لساعات متواصلة، وبدأت الأسر نفسها تتخذ على نحو متزايد من الأركيلة وسيلة للترفيه، اتخذ أغلب المدمنين من الأركيلة وسيلة، ينشدون من ورائها الراحة النفسية، ويتصور المدمن في نفسه أن في كل شهيق مصاحب لدخان الأركيلة الكثيف موجة من الراحة، وكلما كان الشهيق أكثر ازدادت معه الراحة.

-مع إن الأطباء يُحذّرون من الأضرار الناجمة عن تعاطي الأركيلة ومقدار أضرارها المضاعفة نسبة إلى تدخين السيجارة، إلا أننا نرى أن نسب التعاطي بدأت بالازدياد، حيث أصبحت الأركيلة صديقًا حميمًا للشباب والناشئين، ويمكن القول إن المواد المخدرة أصبحت مادة مكملة لإشباع الغرائز الجنسية في كل العالم، ويمكننا مشاهدة ذلك في المحافل التي يجتمع فيها الشباب من كلا الجنسين. نجد للأسف أن مع ازدياد نسبة تعاطي المخدرات في المراكز والمحافل المختلفة نرى من المسؤولين التصديق على بعض القوانين المتعلقة بحظر المواد المخدرة دون تنفيذها.

-إن صديق السوء هو من أهم عوامل توجه الشباب والناشئين منهم على وجه الخصوص، نحو التدخين والأركيلة، حيث تبين الإحصائيات أن أغلب الناشئين ممن تصل أعمارهم ١٥ عامًا هم الأكثر تعرضًا لهذه المخاطر، وأهم العوامل التي تدفع ذوي هذه الفئة العمرية هو عدم وجود وسائل للراحة والنزهة في المجتمع، وعدم السيطرة، وعدم اهتمام الأبوين بهم، وأخيرًا الإحباط.

-إن دلال الناشئين هو من أهم أسباب توجههم إلى التدخين، وإن الأسرة والمجتمع لو راعيا هذا الأمر لانخفضت نسبة المدخنين كثيرًا، هذا بالنسبة إلى الناشئين، أما بالنسبة إلى الشباب، فينبغي على الأبوين مراقبتهم من حيث سلوكهم المجتمعي وأصدقائهم، لأن السيء من الأصدقاء يقود الشاب إلى البطالة والتلف، وبهذا تزداد نسب المدخنين.

-عدم متابعة وجود مصانع كثيرة مصنعة للمواد المخدرة بنوعيها السيجارة والمعسل الخاص بالأركيلة، فبهذا سوف تذهب كل الجهود في تخفيض النسب سدى، يُعد العراق من البلدان التي تزداد فيها نَسب المدخنين يومًا بعد يوم، والسبب في ذلك هو قلة الأمكنة الترفيهية، ورخص الأركيلة، لا سيما أن الشباب يحبون التباهي بأعمارهم وإظهار أنفسهم في عمر أكبر من عمرهم، من

خلال التدخين، ويقدم الكثير من الشباب على التعاطي كي لا يُتهم بالطفولة والجهالة، وعدم سخرية الآخرين من هذا الفعل أو عدم التوبيخ يشجع الشباب على الاستمرار، وللأسف هناك الكثير من الشباب الذين يدخنون أمام أبويهم ويقوم الأبوان بإقرار هذه الفعلة بابتسامة أو عدم التوبيخ.

-انخفاض نسب المهارات الاجتماعية سبب آخر في توجه الشباب نحو الأركيلة، ومع انخفاض هذه النسب أصبحت الأركيلة للأسف سببًا لتجمعهم وتبادل الحديث بينهم، أما الشباب الأجانب

فلا نجد لهم إقبالًا واسعًا في هذا الاتجاه وذلك لرخص وسائل الترفيه، أصبح تعاطي الدخان يأخذ بالاتساع هذه الأيام حتى في الأمكنة العامة وأخذنا لا نسمع صوت شهيق الأركيلة في المقاهي فقط، بل كذلك في الأزقة والشوارع والبيوتات، كثيرًا ما نرى أن الشاب يجيد تجهيز الأركيلة بنفسه، ويعتقد علماء النفس أن الأركيلة ليست بحد ذاتها هي الهدف، بل هو الترفيه الذي يجرّ إلى الإدمان، والإقبال على هذا النوع من الترفيه ناشئ عن البطالة واللامبالاة الموجودة عند بعض الأفراد، نجد كثيرًا من الأسر المترفة تسير في هذا الاتجاه، وتتبعها الأسر المتوسطة الحال ومن ثم الأسر الفقيرة.

بلغت نسبة المدخنين وفقًا للمنظمة الدولية المعنية بدراسة حالة

التدخين، من الناشئين بين أعمار ١٣ إلى ١٥ من ٣ إلى ٤٪ ، ونسبة الشباب ٢٩٪ ونسبة الشابات ١٨٪، ويجب الأخذ بنظر الاعتبار أن أكثر من ٧٠٪ من مدخني الأركيلة في المقاهي هم من الشباب الذين تبلغ أعمارهم ٢٠ سنة.

توجه الشباب والناشئين إلى المقاهي والأركيلة يحمل النظام الصحي والعلاجي تكاليف كثيرة، لذا يستلزم الإقلاع عن التدخين عزمًا وإرادة وطنية، غير أننا واجهنا خلال السنوات الماضية تحول الأركيلة إلى وسيلة ترفيه عادية يتخذها الكثير من الشباب، ومع التحذيرات الدائمة للأطباء ومسؤولي السلامة المجتمعية نرى ما يزال هناك إقبال كبير على الأركيلة في المقاهي وبالتالي شجّع أصحاب المقاهي هذا الإقبال بتقديم أنواع عديدة من النكهات.

ربما يكون المرض أو الموت هو نهاية المطاف، الشاب الذي يتعاطي الأركيلة وهو في أوج حيويته وصحته، يُعرّض نفسه إلى الكثير من الأمراض الخطيرة مثل الربو والسرطان وغيرها، وبالتالي يكون الموت مصيره، في كل الأحوال هناك أمران واضحان؛ الأول أن طبقة الشباب هي الأكثر تعاطيًا للإركيلة، والأمر الآخر هو أن الأركيلة تحولت إلى أمر ترفيهي! يجب أن نتذكر أنه على الرغم من كثرة وسائل التحذير بمقدار الأضرار الناجمة عن التدخين، إلا أن ذلك لا يعطي نتيجة إيجابية مثلما لو قام المسؤولون بإنشاء أمكنة ترفيهية سليمة.

ما دامت الدولة لم تتخذ أي إجراء لحل أزمة البطالة، فسيكون المجتمع محلًا لتنفيذ الايديولجيات السياسية والانحرافات المجتمعية، فللشباب طاقة، وما لم يتم توجيهها على النحو الصحيح فستكون مدمرة، وبسبب وجود آفة مثل البطالة ستتحول هذه الطاقات إلى الاتجاه غير الصحيح.

علاج معضلة الأركيلة بالتثقيف

يعدُ التثقيف أفضل حل فيزياوي ممكن لتخفيض نسبة توجه الشباب إلى الأركيلة والتدخين، فإذا لم يصل المجتمع إلى قناعة بأن الأركيلة مثلها مثل بقية أنواع المواد المخدرة تعد خطرًا على صحة الفرد والمجتمع، لا يصل مشروع محاربة التدخين إلى أية نتيجة.

لتقليل هذه الأضرار التي بدأت تنخر جسم المجتمع شيئًا فشيئًا، يجب التنسيق مع وزارة التربية أو الوزارات المعنية بالتثقيف المجتمعي لإدخال مواضيع ضمن مناهج الطلاب الدراسية، ولا يمكن تطبيق المعايير الثقافية على مسألة التدخين إلا إذا قام العلماء في الحوزات العلمية والأساتذة في الجامعات بتأكيد أهمية الإقلاع عن التدخين، وتأكيد هذه الخطوة أمر ضروري، مع وجود توجه للشباب والناشئين إلى التدخين في المجتمع الذي لا يعني سوى هدر الطاقات وتبديدها، فقد وجب على مسؤولي الثقافة ووسائل الإعلام الوطنية وغيرهم من المعنيين بالأمر أن يسيروا في هذا الاتجاه بجدية، لا أن يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء ذلك فتتفاقم المشاكل ويصبح الأمر داءً عضالًا، إضافة إلى التعليم والتبليغ ينبغي إيجاد أمكنة ترفيهية رخيصة ومجانية لاستقطاب الشباب بعيدًا عن الأركيلة، يجب على المسؤولين استشارة المتخصصين في هذا المجال قبل سنّ أي قانون.

وبرأي الكاتب فإن الطريقة الوحيدة لحل هذه المعضلة هي استشارة علماء الاجتماع والنفس.

الكاتبان: محمدرضا حسن نجاد- بيتا السادات ميرغضنفري.

مُفلِسٌ وسط الأغنياء

فنجان قهوة

صور كثيرة في عقلهِ الصغير.

متحكمٌ، ومسيطرٌ أو قل كأنهُ أمير.

جيوبه مملوءة بالأوراق، خضراء وحمراء.

كأنهُ فزّاعة ملئت قشّ شعير.

مهزوزة حركاتهُ يكاد أن يطير.

من زهوهِ وخُرقهِ ظن بأنه ملك عظيم وكبير.

مرّ في أروقة الأشباح، وجوههم لم تذق طعم الهواء البارد.

عيونهم أصابها عمى الألوان، فكل شيء يرونهُ في صورة الرماد.

ليسوا من الزهاد. وليسوا من العُبّاد.

دنياهم زهدت فيهم فجعلتهم من أهل الحيرة.

دخل بينهم لكي يُظهر عليهم نعمته ووافر العطاء.

يضحك ويبكون، يعطي فيمتنعون. يريد أن يجمعهم حوله، وهم عنه يتفرّقون.

تحير في أمرهم لساعات طوال.

صاح في جمعهم الحزين.

ما بالكم لا تأتون. وتأخذون هذه الدنانير وتفرحون، صمتّ كصمت القبور، لم يسمع إلا رَجع كلامهِ.

رَجَعَ وأثقال الخيبة كأنها جبل يجرهُ خلفه أحسّ كأن العالم بوسعهِ قد ضاق به وتحول إلى هذا الطريق المؤدي للخروج من قرية الأموات.

طبطبت يدٌ على كتفهِ المنكسر.

التفت بسرعة رأى وجه شيخ مسن، لحيتهُ كأنها قد نسجت من الثلج.

قال له مبتسماً: (إن كنت جائعاً أو عطشاً تفضل إلى بيتي).

وجد نفسه مفلساً وسط أغنياء أو طفلاً وسط الملوك والكبراء.

دموعهُ كفكفها بأصابعه المرتجفة.

أخذ يفكر في الذهاب لقرية جديدة ينصب نفسه فيها ملكا عظيما.

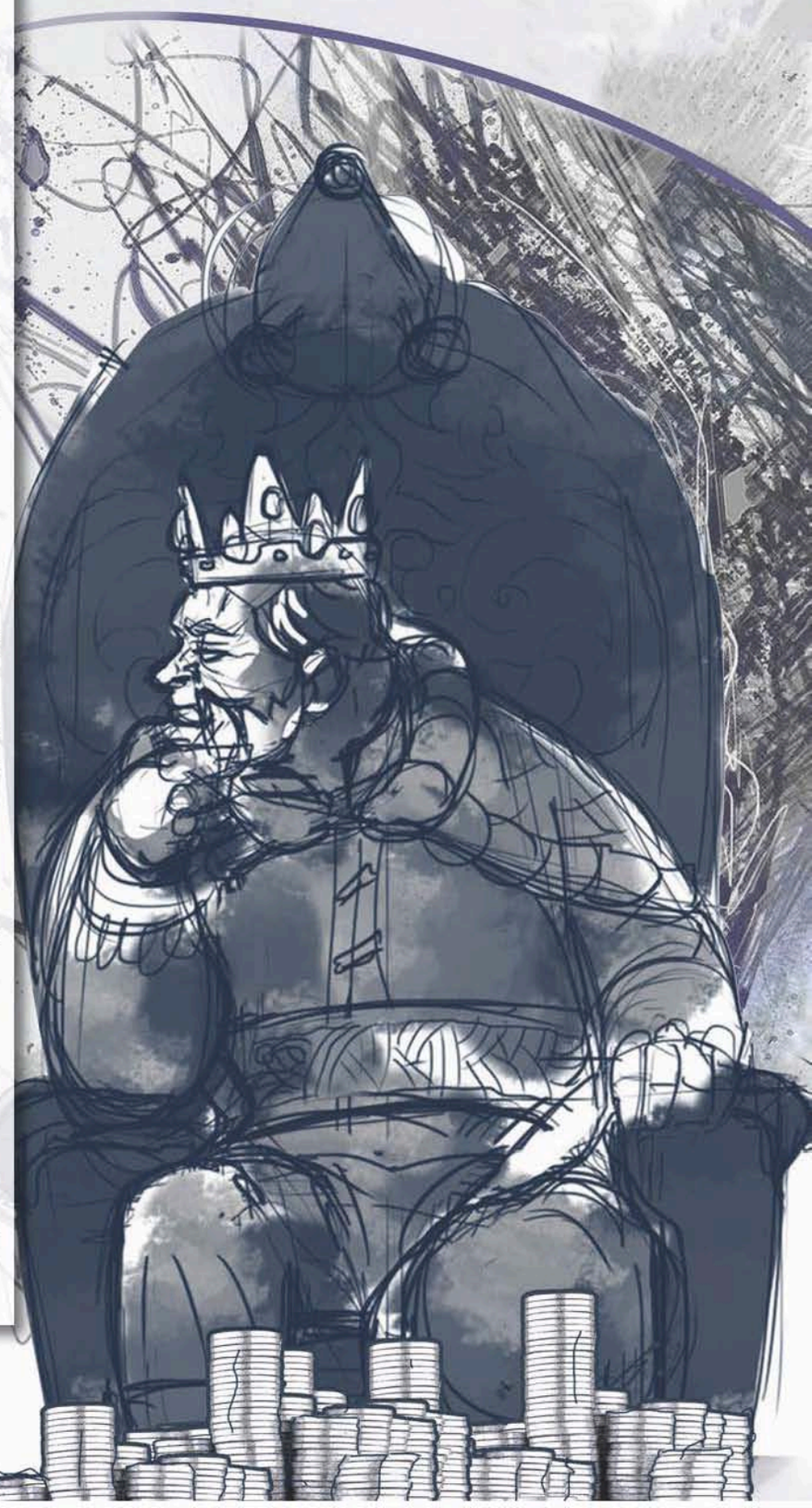

مقتطفات..

نداء الجوادين

قال الإمام الكاظم عليه السلام: «يا هشام ما من عبد إلا وملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلا رفعه الله ولا يتعاظم إلا وضعه الله».

قال الإمام الجواد عليه السلام: «مَن زار الحسين عليه السلام ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وهي الليلة التي يُرجى أن تكون ليلة القدر، وفيها يُفرق كل أمر حكيم، صافحه روح أربعة وعشرين ألف ملك ونبيّ، كلهم يستأذن الله في زيارة الحسين عليه السلام في تلك الليلة».

حديث قدسي

ورد في الحديث القدسي أن موسى سأل ربه فقال: يا رب!.. أقريب أنت مني فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟.. فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى!.. أنا جليس من ذكرني، فقال موسى: فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك؟.. قال: الذين يذكرونني فأذكرهم، ويتحابون في فأحبهم، فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم، فدفعت عنهم بهم.

لحظة تأمل

تخيّل نفسك على باب مخزن مليء بالذهب واللآلئ وقيل لك: ادخل - هنيئا لك - واغترف ما تشاء، فقد حبسنا عنك الكلاب المسعورة التي تحرس هذا المكان لمدة ساعة، ماذا ستفعل ومن أين ستبدأ.. هل ستضيّع ثانية من وقتك؟.. هل ستتثاقل؟.. حتما ستجتهد على عدم إضاعة أي دقيقة.. فالوقت محدود جدا، وإن تأخرت هرعت إليك الكلاب التي ستنطلق بعد ساعة.. من المعلوم ستستنفر كل جوارحك.. فعينك سوف لا تلهيها بالنظر إلى غير المجوهرات، ويدك سوف لا تشغلها بغير الذهب ورجلك ستتنقل في أرجاء المكان لتحصل على أكبر قدر ممكن.. هذا هو شهر رمضان: وقت محدود وشياطين مغلولة فاغترف ما تشاء فإن أبواب السماء مفتحة لك.. ولتصم حتى جوارحك لتحصل على أعظم الأجر.

موعظة وحكمة

ما أقرب البكاء من الضحك، والألم من اللذة، والموت من الحياة!.

ما أكثر ما نتألم ونشكو، وما أقل ما نأخذ بأسباب الشفاء والخلاص من الشكوى والآلام!.

ما فائدة وصفة الطبيب، أو نصيحة الحكيم، إذا بقيت حبراً على ورق، أو مجرد كلمات لا تُجسّد ولا تُطبّق!.

وقفة قرآنية

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾

هذه الآية وإن كانت ناظرة إلى معركة من معارك النبي صلى الله عليه وآله إلا أنه من الممكن أن يستفاد منها قاعدة عامة لكل حركات الحياة، فإن الله تعالى لم يترك الأمر سدى فيفعل البشر ما يشاء كما يحلو له، وكأنه المالك واقعا لكل ما في الوجود، كما إنه لم يجبر العباد على أمورهم.. وإلا سقط التكليف والعقاب، فالحق إنه الأمر بين الأمرين.. ومن هنا نقول أن على العبد أن يصوب رميته، ويجعل الإصابة بعهدة ربه المسدد، كما أن الأمر كذلك كان لمريم عليها السلام، حيث أمرها ربها بهز جذع النخلة كحركة منها، وجعل سقوط الرطب الجنيّ كعطية منه تعالى.

عقائدنا

السؤال ما المقصود بالحياة البرزخية؟ ومتى تبتدئ؟

الجواب تبتدأ الحياة البرزَخية بقبض الروح من البدن، وعندما يودع بدن الإنسان في القبر، يأتي إليه ملائكة الربّ فيسألونه عن التوحيد والنبوّة وأمور عقائدية أخرى، ومن الواضح أنّ إجابة المؤمن ستختلف عن إجابة الكافر وبالتالي يكون عالم البرزخ مظهراً من مظاهر الرحمة للمؤمن، أو مصدراً من مصادر النقمة والعذاب للكافر، إنّ السؤال في القبر وما يستتبع من الرحمة أو العذاب من الأمور المسلّمة عند أئمة أهل البيت، وفي الحقيقة أنّ القبر يُعدّ أُولى المراحل للحياة البرزخية التي تدوم إلى أنْ تقوم الساعة، وقال الشيخُ المفيد في كتابه «تصحيح الاعتقاد»: جاءَت الآثارُ الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ الملائكة تنزل على المقبُورين فتسألهم عن أدْيانهم، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة فمِنها أنّ مَلَكَين لله تعالى يُقالُ لهما ناكر ونكير ينزلان على الميّتِ فيَسألانه عن رَبِّهِ ونبيِّهِ ودينِهِ وإمامِهِ، فإنْ أجابَ بالحق سَلَّموهُ إلى ملائكةِ النَّعيم، وإن ارتجَّ عليه سَلَّموهُ إلى ملائكةِ العَذاب.

الجوادين
قناة الجوادين

كن قريباً ...
من حضرة موسى والجواد عليهما السلام

بالاشتراك معنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي

إذاعة الجوادين 89.5FM

قناة الجوادين AljawadainTv

الموقع الرسمي www.aljawadain.org